# أوراق

ملحق يعنى بآخر الاصدارات الحديثة في العالم يصدر عن مؤسسة

رئيس مجلس الادارة
رئيس التحرير
**فخري كريم**

العدد (1790) السنة
السابعة - الاحد (9)
آيار 2010


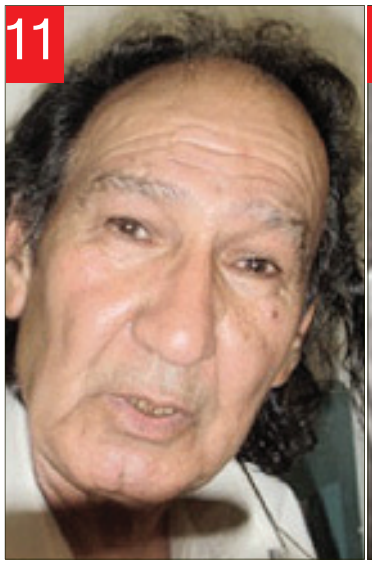


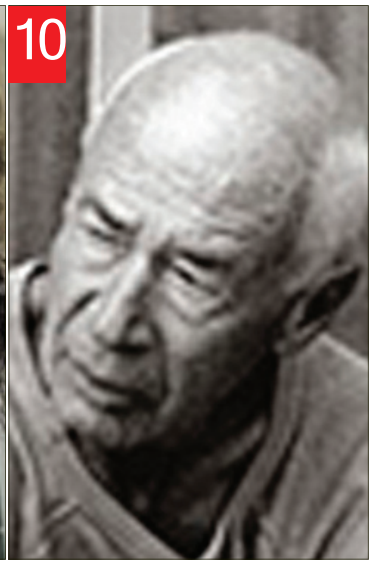


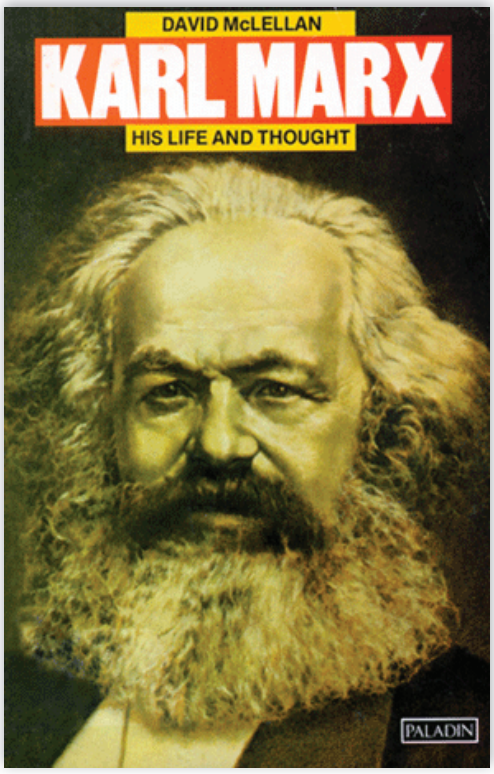


## ماركس الذي غير العالم

العلاقة بين انشتاين وكتب الأبراج

لماذا يسرق الناس الكتب؟!

آخر يهود العراق

# مادونا..

## إيقونة البوب والجنس
## كاتبة للأطفال..

أوراق
العدد (1790)السنة السابعة -الاحد (9)
آيار 2010

# لماذا يسرق الناس الكتب؟!

**ترجمة / عادل العامل**

**لا يتعلق الأمر هنا بسرقة تلاميذ مدرسة يساعدون أنفسهم بكتب مدرسية، و إنما بحالات سرقة مدروسة، وتتّسم بالمجازفة في الغالب، لكتب جميلة و نادرة. و قد حدث في أوائل العام الماضي أن حُكم على رجل أعمال و جامع كتب يدعى فرهاد حكيم زادة بالسجن سنتين لقيامه باقتطاع و سرقة صفحات من كتب نادرة في مكتبات لندن و بودلين لأكثر من سبع سنوات. و قد قال هذا الرجل، البالغ من العمر 60 عاماً، إنه أخذ الصفحات ، من نصوص تعود بتاريخها إلى القرن السادس عشر و تعالج العلاقات الأوروبية الشرق أوسطية، فقط لإغناء مجموعته الخاصة. و قد ثبت، على كل حال، أنه كان يستعمل الصفحات المفردة المسروقة لزيادة قيمة الكتب التي امتلكها آنذاك، و التي يستطيع بيعها في ذلك الوقت. و كانت إحدى تلك الصفحات تتضمن خريطة عمرها 500 عام من رسم هانز هولبين، و هو فنان في بلاط هنري السابع ، قيمتها 32,000 جنيه استرليني.**

كما حدث في آب ٢٠٠٠، حين راح ستانيسلاس غوس، و هو ضابط بحري سابق و مدرس هندسة في الثلاثين من عمره، ينهب مكتبة دير مونت سانت ـ أودايل القديم، الكائن فوق جبال فوسجيس شرقي فرنسا. فقد سرق غوس مفتاحاً و راح يأخذ ليلاً مجلداتٍ من المكتبة، التي تضم آلافاً من الكتب النفيسة. و كان يحمل المجلدات الأثقل إلى البيت على دراجته. ثم استخدم ممراً سرياً منسياً ليؤمّن له مدخلاً إلى المكتبة.

و حين ألقي القبض على غوس في نهاية الأمر متلبساً بالجريمة في آيار ٢٠٠٢، كان يحاول الابتعاد بثلاث حقائب تحتوي على ٣٠٠ كتاب ـ و عندها اعترف بكل شيء. و قد أغارت الشرطة على شقته فعثرت على ١،١٠٠ كتاب تاريخي و ديني و مخطوطات مرتبة، و مفهرسة، و مجددة في بعض الحالات، على نحوٍ دقيق. و لم يكن قد بيع شيءٌ منها.

بعد هذا الحادث بسنوات قليلة، و كوني المستخدم الآخر الوحيد الحاضر في مكتبة لندلي التابعة لجمعية البستنة الملكية في ويستمنستر، شهدتُ عملية الإمساك بلصّ كتب شهير آخر. و كان هذا ويليام جاكس المعروف بالسّيد سانتورو أو ديفيد فينتشر، و أحياناً بقرصان المجلدات. و كان هذا الرجل، الذي وصفته الصحف لاحقاً بسيد التنكر، يبدو بالأحرى عديم الاسم بسترةٍ رخيصة من الفراء يتصل بها غطاء للرأس ـ وهي الهيئة الأكثر فعاليةً ربما بالنسبة لسارق كتب. و كان هذا قد سرق من الكتب، على مدى خمس سنوات، ما قيمته أكثر من مليون جنيه استرليني من مكتبة لندن، و مكتبة جامعة كامبرج، و المكتبة البريطانية، بما في ذلك أعمال لغاليلو و نيوتن. و كان أحد تلك الكتب، و هو نسخة أصلية من مجلد مالثيوس لعام ١٧٩٨ ( مقالة في مبدأ الكثافة السكانية )، بقيمة ٤٠،٠٠٠ جنيه استرليني.

فحين كنت أعمل بهدوء في مكتبة لندلي، ظهر فجأةً ضابطا شرطة يرتديان البزة الرسمية و أخذاه معهما بعيداً. و رشح من الأخبار المتعلقة بالحادث أن أمناء المكتبة اليقظين كانوا قد لاحظوا جاكس يتصرف بطريقة مريبة في زيارات سابقة. و قد استعدوا له هم و رجال أمن المكتبة، و وقع في أيديهم هذه المرة.

و في تقارير الصحف عن جرائم كهذه، تُستخدَم على نحوٍ متساهل ألقاب ، من قبيل " اللصوص السادة gentlemen "، بالنسبة لرجال مثل فرهاد حكيم زادة و جاكس. و هم، نموذجياً، مميَّزون بكونهم أكاديميين تستحوذ عليهم الرغبة في فعل أي شيء تقريباً للحصول على هذا المجلد القديم أو هذه الخارطة التي ستملأ فجوةً عند رفوف مكتبتهم. و قد أظهر دفاع حكيم زادة أنه قضى ليلة عرسه بتلميع كتبه العزيزة، بينما ارتأى غوس أن يكون حبه للكتب مخففاً من جريمته، قائلاً : " لقد شعرتُ بأن الكتب قد هُجِرت ".

وقد حُكم عليه قضائياً مع وقف التنفيذ مؤقتاً، بغرامة مقدارها ١٧،٠٠٠ جنيه و أُخلِيَ سبيله ليعود إلى عمله في التعليم. فقد غفر له رئيس الأساقفة و قال إنه حتى سيسمح له بالدخول إلى المكتبة ( تحت المراقبة)!

## مراحل التخطيط لسرقة كتاب

يقول مارتن غيل، الذي يدير شركة استشارات خاصة، في معرض حديثه إلى زبائنه بشأن الوقاية من سرقة مكتباتهم : " إذا فكّرتَ كأنك لص، يمكنك أن تكتشف أين تكون حالات الضعف ". و يتولى غيل و فريقه القيام بـ " اختبارات اختراق penetration "للمكتبات، و هم، في معالجتهم هذه المشكلة، يحاكون عملية سرقة الكتب، أو إخفائها، أو إلحاق الضرر بها. ( و يُقصَد بذلك هنا أساساً المكتبات العامة libraries، و لكنه يمكن أن ينطبق أيضاً على بعض مكتبات البيع المباشر الكبيرة ).

و هو هنا يوجز المراحل الأساسية في تفكير لص الكتب، ذكراً كان أو أنثى :

١. اختيار الهدف : إن إحدى أكثرالنتائج لفتاً للنظر من العمل مع المخالفين للقانون هي أنهم حين يُسألون لماذا اختاروا الهدف الذي اختاروه، غالباً ما يقولون : " لأنه كان سهلاً .

٢. دخول الهدف : إن أحد أهم الاعتبارات لدى اللصوص هو عدم اجتذاب الانتباه إليهم. و الحرّاس و آخرون الذين يترصدون اللصوص يشكلون تهديداً محتملاً لهم. فالكادر الوظيفي المنتبه و الحرّاس الذين يبدو عليهم الالتزام بالمراقبة مشكلة كبيرة بالنسبة للسارق.

٣. تعيين موضع المادة المرشحة للسرقة : في بعض الأحيان سيعرف اللص بالضبط ماذا يريد و لذلك فإنه سيتجه مباشرةً نحو المنطقة التي توجد فيها المادة المعيَّنة. و البقع المعتمة، التي تكوّنها الرفوف العالية، على سبيل المثال، يمكنها أن تُبطل حقيقة وجود كاميرا أو عدسة مراقبة تلفزيونية. وبالنسبة للسارق فإن وجود الأمن هو مجرد قضية ما إذا كان من غير الممكن التغلب عليها بسهولة، و المدة القصوى التي يتطلبه ذلك.

٤. طريقة أخذ المادة : و هذه يمكن أن تتطلب بعض المهارةو هناك تقنيات متنوعة يستخدمها اللصوص. فإخراج وثيقة من مكتبة قد يعني إخفاءه في مكانٍ ما تحت الملابس أو في حقيبة ربما تحتوي على أشياء اشتُريت بشكل مشروع من مكان قريب.

٥. مغادرة المكان و الابتعاد عنه : من بين الأمور التي يحتاج اللصوص للقيام بها هنا تجنب الإنذارات أو الأشياء المنبهة و ضمان أن لا يكون هناك مَن يتبعهم. و يمكنهم الاعتماد على أدنى من اجتهاد كامل في الطريقة التي يفحص بها الحرّاس الناس وهم يغادرون المكتبة. و باستطاعة اللص فحص هذا مسبقاً ببساطة عن طريق المراقبة و التوصل إلى معرفة مواضع الضعف.

٦. التخلص من البضاعة : و هذا أمر يمكن لمنظمة أحياناً أن تراقبه. فالقيام بتفحص أسواق المواد المستعملة لرؤية إن كانت هناك أية أشياء مسروقة للبيع قد أثبت أنه مثمر في الماضي. و إقامة استخبارات بشأن أحدث المواد الشعبية المتاجَر بها يمكن كذلك أن يوفر إشارات لما هو سهل السرقة بالنسبة لهؤلاء اللصوص.

و إليكم هنا نسخة محررة من موجز في ' الأمن في المكتبات : ملاءمة الاستجابات مع المخاطر '، و هو مقالة نُشرت في Liber Quarterly، المجلد ١٨ ( ٢٠٠٨ )، الرقم ٢، من تأليف مارتن غيل.

ليس هناك، بالنسبة للمكتبات، شيء من الرومانسية مطلقاً في ما يتعلق بتشويه أو سرقة الكتب النفيسة، التي لا تقدر بثمن في الغالب. و قد ظلت المكتبات، تاريخياً، تنزع لأن تبقى هادئةً بشأن المشكلة، كما يبدو خوفاً من اجتذاب لصوص آخرين، لكن من الممكن تماماً أن يكون موقفها هذا ناجماً عن شعور بالإحراج المطلق.غير أن المستجد الآن في هذا الإطار، على كل حال، أن هناك علامات على أنهم بدأوا في العلن بمواجهة واقع سرقة الكتب الواسعة الانتشار. و يقول بين ساندرسون، رئيس المطبعة في المكتبة البريطانية إنها أحدثت " ضجة إعلامية كبيرة " بعد قضية حكيم زادة، باستضافتها ما يدعوه بـ " مؤتمر صحفي ما قبل الحكم " للصحافيين. و كان هذا سيكون أمراً لا يخطر في البال قبل سنوات قليلة." و لقد خرجنا عن طريقتنا لنبعث برسالة قوية مفادها أننا لا نتحمل هذا و سنلاحق الناس بصرف النظر عن وضعهم "، كما يقول.

كما ضيفت المكتبة مؤتمراً بشأن أمن المكتبات في الستة الماضية، لمصلحة ليبرLiber، و هو اتحاد مكتبات البحث الأوروبية. و قد ركز جدول الأعمال على المنع و الحماية و تشاطر المتحدثون من مكتبة الكونغرس الأمريكية و البيبلوثيك نيسيونا الفرنسية خبراتهم في هذا المجال. و كان ذلك المؤتمر لمرة واحدة لكن مثل هذه الأحداث ذات التركيز على الأمن بالنسبة للمكتبات و المتاحف قد أصبحت أكثر شيوعاً بكثير مؤخراً.

مع هذا، ليس هناك حتى الآن شبكة أمنية عالمية للمكتبات، و تتمثل الحاجة إلى انفتاح و تعاون أكثر في حقيقة أن المدعو حكيم زادة كان قد شكل رسالة في هذا الخصوص. ففي عام ١٩٩٨ ، اتُّهم بسرقة ٩٤ مادة من الجمعية الملكية، و هي مكتبة لندنية أخرى، و تمت تسوية القضية خارج القضاء. و من غير المحتمل أنه كان سيُمنَح إذناً

**بكاء الطاهرة**
**رسائل قرة العين**

تأليف: مجموعة من المؤلفين
تقديم: يوسف افنان ثابت
يتناول الكتاب شخصية قرة العين، تلك المرأة التي عاشت حياة دينية واجتماعية صارمة، وكان لها دور في تطوير وانتشار حركة الباب الشيرازي، ما احدث اثرا عميقاً ومؤثراً لدى اتباع الحركة البابية.

بالدخول إلى المكتبة البريطانية لو كان قد جرى تشاطر هذه المعرفة في وقت أسبق.

و قد عُيِّنت جوديث بامز رئيساً لأمن المجموعات في المكتبة البريطانية قبل سنتين، في أعقاب اعتقال حكيم زادة. فقابلتها هي و كريستيان جينسين، و هو دارس دانماركي رئيس المجموعات البريطانية، في أحد غرف اجتماعات المكتبة. و ما يزال غضبهما من قضية حكيم زادة واضحاً للعيان. يقول جينسين : " لقد كانت بعض المواد التي اعتدى عليها حكيم زادة تخص سير جوزيف بانكز [ عالم الطبيعيات الشهير في القرن الثامن عشرالي رافق كوك في رحلته البحرية إلى استراليا ]، و هي جزء من التاريخ البريطاني. و قد تعرضت للتدمير ". فسألته عن المدى الذي تحتاج عنده المكتبات إلى إيقاف مثل هذه الأعمال العدوانية. فقال : " إننا لا نريد أن يطغى علينا هذا الوضع. فالناس بحاجة لأن يكونوا قادرين على الانتفاع من مجموعات الكتب بحرّية ".

و وفقاً للمكتبات، هناك حقيقة فجّة و هي أن من الصعب جداً ملاحظة اللصوص. و قد تحدث إلينا رقيب شرطة التحري فيمون رابلي، الذي لديه خبرة ٢٣ سنة، و رئس وحدة الفنون و الأثريات في شرطة الأنتربول في السنوات الثمان الماضية. فرابلي و فريقه المؤلف من ثلاث ضباط يستردون ما قيمته ٧ مليون جنيه من المواد الفنية و الأثرية ( بما في ذلك الكتب) في كل عام، و منها أشياء نُهبت من العراق. يقول رابلي : " إن من الصعب جداً تخمين مقدار سرقة الكتب لأن هناك في الغالب أوراقاً منتزَعة و لا يُلاحَظ ذلك لسنوات. و غالباً ما نصادف أوراقاً من كتب [ في حمولات من المسترد بصورة ملائمة ] و نعمل عائدين من هناك ". أما شبكة أمن المتاحف، و هي منظمة غير ربحية هولندية القاعدة مكرسة لتنسيق الجهود لمكافحة هذا النوع من السرقة، فتقدِّر أن ٢ إلى ٥ بالمئة فقط من الكتب المسروقة يتم استعادته، مقارنةً بحوالي نصف اللوحات المسروقة.

و يستأنف رابلي حديثه قائلاً : " إن من الصعب جداً تحديد الكتب. ذلك يعني أنها يمكن أن تُباع تجارياً بسعر قريب من سعر السوق و ليس بقيمة السوق السوداء ". واللصوص يعرفون أن أوراقاً مفردة تُقطَع من الكتب لتباع في صور مطبوعة هي أسهل للسرقة و ليس من السهل اقتفاء أثرها حتى، و لذلك فهي في الغالب مرغوب فيها أكثر من الكتب نفسها.

و معظم اللصوص يقتطعون أوراقاً بشفرة لا أكثر و يخبّئونها في مكانٍ ما من ملابسهم. و يمكن القول إن الرفوف العالية، ومواضع التكديس و الخزن، أو أية دورات مياه ضمن حدود قاعات المطالعة، هي أماكن مناسبة لمثل هذه النشاطات الشائنة. و لا بد أن روّاد المكتبات المنتظمين قد لاحظوا أن المكتبات قد شدَّدت من إجراءات الأمن في السنوات الأخيرة. و من بين هذه الإجراءات استخدام شبكات الكاميرات التلفزيونية المغلقة، و وسائل المراقبة المحسّنة بالنسبة للمشرفين على المطالعة، و الفحص الدقيق لبطاقات التعريف و الحقائب عند الدخول و الخروج، و غيرها.

و على كل حال، فوفقاً للحرفيين ذوي الخبرة في الأمن مثل روبرت ويتمان، و هو سابقاً من الفريق المختص بجرائم الفنون بمكتب التحقيقات الفيدرالي و يعمل الآن مستشاراً خاصاً، فإن المكتبات " ينبغي أن تبذل كل جهدها في قاعات الكتب النادرة لديها - فهي بحاجة إلى صحائف توقيع و بطاقات هوية مصورة، و ربما كشّاف معادن. فقد تمَّ اكتشاف سمايلي، لص الخرائط الشهير في السنوات الأخيرة، و أُلقي القبض عليه فقط حين أسقط سكيناً معدنية على ارض مكتبة ييل و لاحظ أحدهم ذلك ".

**عن الفايننشال تايمز**

# حديث من القلب ...
# مذكرات لورا بوش

مذكرات لورا بوش الجديدة " حديث من القلب " والصادرة مؤقتا في ٤٥٦ صفحة عبارة عن كتابين في الواقع . الاول يمكن الاحساس به بعمق حيث يلاحظ بشكل متحمس طفولتها وشبابها في مدينة تكساس ، ذلك الاعتبار الذي يحاول أسر الوقت والمكان بدقة عاطفية مميزة وهذا ما يظهر كيف أن السيدة بوش طالما أحبت الكتب التي اثرت في خيالها .

أما الكتاب الثاني فهو تكرار لسيرة ذاتية تقليدية جدا لزوجة سياسي وسفراتها وظهورها في المجتمعات العامة والالتقاء مع كبار المسؤولين الأجانب مما لا يلقي ضوءا جديدا على رئاسة زوج المؤلفة جور دبليو بوش" .

خلال فترة تولي زوجها منصبه في البيت الأبيض كانت لورا بوش توصف في اغلب الأحيان بمصطلحات التواضع كطراز قديم للسيدة الأولى و "كزوجة مثالية " على العكس من هيلاري كلنتون " التي تعرف منزلتها " وكانت لورا تريد الوقوف فقط الى جانب زوجها . في اسوأ الأحوال وصفت كزوجة احيطت بهالة من الضعف أما في احسن الأحوال فقد وصفت كورق قصدير مترف ورقيق الى جانب زوجها الصاخب وقد وجد المعلقون أن من الصعوبة تصديق القول بأن كتابها المفضل كان رواية " الاخوة كرامازوف " واذا صدقوا ذلك فهم يتساءلون عن كيفية زواجها من ذلك الرجل المتلاعب باللغة جورج دبليو بوش .

في " حديث من القلب " والذي كتب بلغة وجدانية " ساعدتني في وضع قصتي بكلمات " كما تقول لورا بوش تعترف بانتحالها الدور الذي يتطلبه وجودها كزوجة سياسي ففي ليلة الانتخابات التي خسر فيها بوش كتبت "يجب عليك تظهر بمظهر الراحة المشعة عند النصر او الهدوء الشجاع عند الهزيمة " لذلك يبدو الجزء الثاني من الكتاب متسما ببديهيات مشاعة وجاهزة كهذي في السير الذاتية السياسية .

هناك بضعة اجزاء صغيرة من المصالح السياسية المتناثرة على طول الطريق ، وعادة ما تلاحق السيدة المحسنة عادة الديمقراطيين أمثال نانسي بيلوسي وهاري رييد " لنقدهم الشخصي السيئ لجورج بوش " وقد كتبت انها كانت غالبا ما تتساءل في اغلب الاحيان في ما اذا كان جاك شيراك او غيرهارد شرويدر كانوا قادرين على فعل ما هو أكثر لمنع الحرب على العراق او كان احدهما قادرا على اقناع صدام حسين بترك منصبه ومغادرة العراق ان كانوا قادرين على ذلك فلم تكن الولايات المتحدة لتدخل في الحرب .

الجزء الأكبر والذي يخص البيت الابيض تم اعداده بعناية ودقة شديدة حيث تعد السيدة بوش دفاعا متوقعا لقرار زوجها بغزو العراق وقراره الثاني بعدم زيارة نيو اورليانز بعد اعصار كاترينا وتقدم فقط صورة عادية لشخصيات الأدارة الامريكية السابقة امثال ديك تشيني و دونالد رامسفيلد وكارل روف ففي تلك الفصول لاتوجد فسحة للفصل بين لورا بوش وسياتها باعتبارها السيدة الاولى .

ان الاقسام الافتتاحية لهذا الكتاب تبوح وتكشف كما في الفصول التي تليها عن كتابة تنم عن استدعاء رائع حيث تثير السيدة بوش مشاعرها باستذكار مدينتها الأصلية تكساس بتفاصيل كثيرة وجدانية وغنائية فقد كانت مدينة صغيرة في الخمسينيات و اوائل الستينيات حينما كان الأطفال يتطلعون الى الآيس كريم والفول السوداني والجولات على ظهور الخيل وعلاقات المراهقين الذين يلتقون وتجمعهم الأفلام والمطاعم .

ذلك العالم مكون من جزء منه معرض الصور الأخيرة وجزء آخر هو الرسوم الأمريكية ولكنه كان في ذلك الوقت اقل تطورا فقد كانت تكساس مكانا يجمع فيه الناس الاشجار المتساقطة التي تقع في البلدة اثناء الشتاء حيث يتم ربط كل ثلاثة منها على حدة وتصبغ باللون الأبيض بينما يتوجه الرجال الذين يعيشون في الصحراء للتجمع افواجا لجعلها خضراء ومكانا ايضا حيث الناس يريدون بيوتا بطوابق الارضية مألوفة " غرفة المعيشة في المقدمة والحمامات في المؤخرة بينما توجد ثلاث غرف نوم عند المدخل " ولا شيء يشغلهم غير التفكير في قيادة السيارة لمدة ست ساعات الى دالاس او الباسو لعمل شيء ما .

تقول السيدة بوش " ربما كان من السهل جدا أن تكون حزينا في وسط تلك البقعة ، حزين من الفقدان ومن الوحدة ومن الرياح الفظيعة والفراغ الجميل " حيث كانت كلمات الرسام الجورجي ذات المعنيين أن تكساس هي السهل المهجور قد قرأتها بعد عدة سنوات عندما اصبحت اكثر نضجا في العمر .

تضيف السيدة بوش بأن حياتها مع والديها لم تكن بتلك الدرجة من الحزن لكن الشعور بالحزن والخسارة كانا يعصفان بطفولتها لقد خسرت والدتها ثلاثة اسقاطات وكان اولئك الصغار الثلاثة يطارد شبحهم لورا الشابة .

كانت تقول انها كانت تعلم كم أن والدها اراد طفلا وقد احست بالشوق لوجود الاشقاء عندما وجدت نفسها طفلة وحيدة بين حشود الاطفال في مدينة الملاهي في تكساس " لكنها بدلا من ذلك كانت لديها نزهة فردية في المتنزة على الشارع الذي يليها وساعات من القراءة كانت تصرفها على مؤلفات نانسي درو والتي كانت تعرفها على انها طفلة وحيدة أخرى .

حادث سيارة فظيع حدث للورا حينما كانت في السابعة عشرة من عمرها في يوم السادس من تشرين الثاني عام ١٩٦٣ وكاد يقضي على حياتها ففي طريقها لمشاهدة احد الافلام برفقة احد الاصدقاء عبرت اشارة التوقف واصطدمت بسيارة اخرى وكان فيها احد الاصدقاء الطيبين ويدعى مايك دوغلاس قتل في ذلك الحادث وكانت السيدة بوش نادرا ما تتحدث عن هذا الحادث الاليم لكنها تقدم هنا حسابا تفشي فيه عما حدث قائلة " لا يمكنني ابدا ان اعفو نفسي من الذنب ، والذنب ببساطة ليس موت مايك فحسب لكن الذنب عن كل النتائج التي تلت ذلك الحادث ومن الطريقة التي طالت فيها بضع ثوان وطوت معها العديد من الحيوات الاخرى حيث تبدو انعكاساته مستمرة الى الابد مثل موجات حجر طاف فوق سطح الماء .

لورا بوش تقول انها قد فقدت ايمانها لعدة سنوات منذ شهر تشرين الثاني حينما وقعت الحادثة فقد كانت من ذلك النوع من الطلاب الذين يكافحون كي لايخيبوا الامال لكن الحادث ونظرها الضعيف " الذي تم تصحيحه بالنظارات في الفصل الثاني " يبدوان انهما زادا من احساسها بالحذر وحب النظام فهي شخص نظم كتبه في احدى بيوتها وفق نظام ديوي العشري وكتبت ان الموضوع لا يتعلق بكراهية الفوضى فحسب لكن ايضا القلق من المسؤولية عن كثير من الاشياء ايضا .

**عن: نيويورك تايمز**
**ترجمة : عمار كاظم محمد**

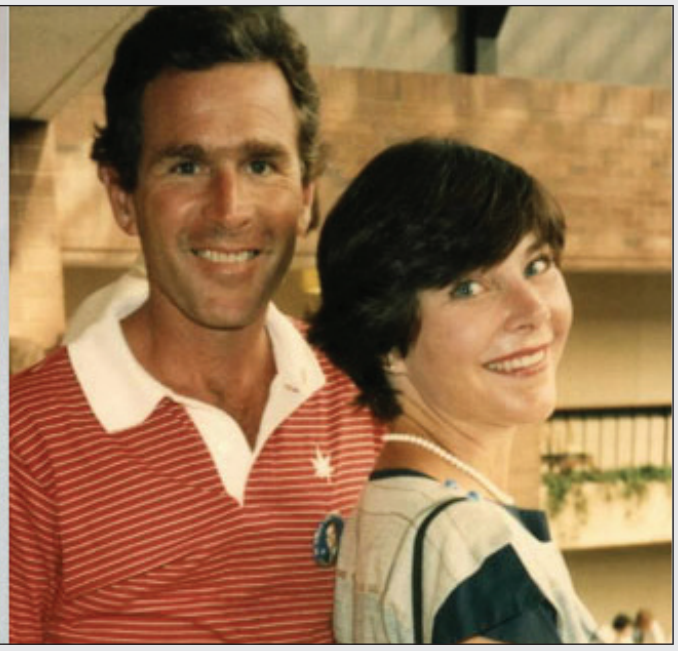

لورا وبوش في اول ايام الزواج

لورا بوش

العدد (1790)السنة السابعة -الاحد (9)
آيار 2010

# 10 كتب هــزت العالم

**ابدت الكتب قوة هائلة من اجل الخير ومن اجل الشر طوال التاريخ المسجل للجنس البشري .. في هذه الصفحات سنقدم مناقشة لعشرة كتب كان لها تاثير في التاريخ والاقتصاد والثقافة والعلوم من عصر النهضة الى يومنا هذا انها كتب بالغة القوة نقدمها في ملحق (اوراق) والكتب من اختيار الدكتور روبرت داونز الرئيس السابق للمكتبة الوطنية الامريكية يبين بوضوح ذلك النفوذ الواسع للكتاب، كتاب داونز صدر في الخمسينيات من القرن الماضي اراد فيه المؤلف ان يقدم عرضا مثيرا للكتب من عدة عصور تبين القوة الهائلة للكلمة المطبوعة واثرها في التقدم البشري.**

## ٣- رأس المال .. كارل ماركس

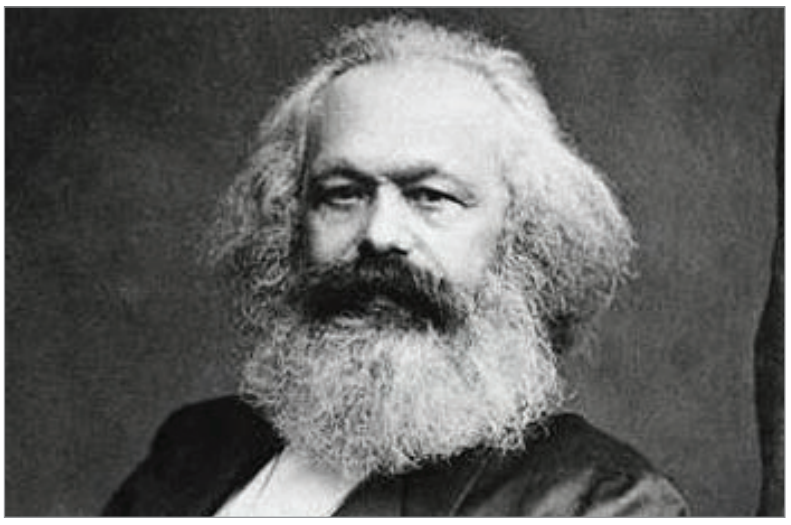

قال فريدريك انجار في رثائه لكارس ماركس:" كان ماركس قبل كل شيء ثوريا هدفه العظيم في الحياة ان يتعاون بهذه الصورة او تلك ، لقهر المجتمع الرأسمالي، ومؤسسات الحكومة التي خلفها"

بهذه الالفاظ لخص معاون كارل ماركس وتلميذه واخلص اصدقائه، في ايجاز القوة الدافعة في حياة ذلك المتمرد الاجتماعي الشهير.

ولد ماركس في عصر كثير الشغب، كان الجور مشحونا بالتمرد والقلق، كانت ذكرى الثورة الفرنسية ما زالت عالقة بالاذهان، وثورة اخرى قريبة، وتميزت السنوات العشر التالية بمرارة عامة واسعة النطاق، وبالتذمر والنقد ضد الحكومة القائمة، وفي عام ١٨٤٨ نمت هذه الحالة الى قوة متفجرة، ونشبت الثورات خلال اوروبا، وحتى في انكلترا قامت حركة العمال مطالبين باشراكهم في السياسة ، وهددت الحكومة القائمة وقتذاك، سرى الضغط في كل مكان لتخفيف حدة سوء المعاملة الناتج عن مبدأ العمال الجديد، والغاء بقايا الاقطاع، كان الوقت مناسبا جدا لميول كارل ماركس الثورية.

درس ماركس الصغير القانون والفلسفة في بون وبرلين بهدف الحصول على منصب استاذ، ولكن الباب اقفل في وجه بسبب ارائه السياسية، فاتجه نحو الصحافة، تاسست صحيفة دورية جديدة ... في عام ١٨٤٢ ، فصار ماركس اول مكاتب لها ، ثم ما لبث ان صار رئيس تحريرها وبسبب الهجوم المتكرر لتلك الصحيفة على حكومة بورسيا واتجاها المتطرف عموما، اوقفت عن الصدور وعمرها لايزيد على السنة الا قليلا.

انتقل ماركس الى باريس ليدرس الاشتراكية، ويكتب في جريدة اخرى قصيرة الاجل فتعرف هناك على اهم ممثلي الفكر الاشتراكي والشيوعين واهم حادث في حياته ومستقبله هو بداية صداقته التي استمرت طول حياته مع فردريك انجلز وهو زميل الماني غني نسبيا، وابن صاحب مصنع للقطن، ومن انصار المثل الاشتراكية ، مثل ماركس نفسه.

وضع انجلز اساس كتاب ماركس رأس المال في عام ١٨٤٥ مع نشر كتابه "حالة الطبقات العاملة في انكلترا".

واذا استمر ماركس في اثارة الاراء ضد الحكومة البروسية، طردته السلطات الفرنسية على انه اجنبي غير مرغوب فيه.

فلجأ الى بروكسل وبقي فيها ثلاثة اعوام ثم عاد الى المانيا لمدة قصيرة ونفي ثانية فعاد الى باريس ابان ثورة ١٨٤٨ ، وفي ذلك العام بالاشتراك مع انجلز، كتب ونشر كتيبه "البيان الشيوعي" الشهير، وهو احد الاعمال الادبية المتطرفة ذات الاثر القوي والبالغة العنف، التي اخرجتها المطابع.

ويختتم هذا الكتيب كلامه بصيحة تحريض على الثورة.

"يعتبر الشيوعيون انه من الامور السطحية ان يخفوا اراءهم ونياتهم، انهم يقررون في صراحة ان اهدافهم لايمكن تحقيقها الا باستخدام العنف في قلب النظام الاجتماعي المعاصر كله، فلترتجف الطبقات الحاكمة امام الثورة الشيوعية، لن يخسر العمال غير قيودهم.. وامامهم العالم كله ليرجوه اذن فاتحدوا ياعمال العالم"!

اينما ذهب ماركس، كان بالغ النشاط ينظم حركات العمال، ويراس تحرير الصحف الشيوعية، ويثير التمرد.

جعل تدهور الثورات الاوروبية ١٨٤٨ -٤٩ الدنيا ضيقة جدا لاتتسع لماركس ، هاجر الى انكلترا في صيف عام ١٨٤٩ وهو في الحادية والثلاثين من عمره ،ة وقضى اخر حياته في لندن، وتزوج قبل ذلك جيني فون وستفالين ابنة موظف بروسي، بقيت معه حوالي اربعين عاما شريكته الوفية تقاسمه فترات الفقر المدقع والحرمان وسوء الحظ لم يعش من اولادهما الستة غير ثلاثة، ومن هؤلاء الثلاثة انتحر اثنان، ومما لاشك فيه، ان ثلاث سنوات من الشدائد المتناهية قد لونت اراء ماركس، وتعد مسؤولة عن الحدة والثورية في كتابته.. ولم ينقذ اسرة ماركس من الموت الحقيقي جوعا سوى المساعدات المالية، في كثير من المرات، من فريدريك انجلز، وكان دخل ماركس الوحيد مما يكسبه ، جنيها واحدا في الاسبوع يتسلمه من صحيفة نيويورك تريبيون، وبعض الاجر المتقطع من كتابة بعض الموضوعات القصيرة.

وبرغم البؤس والدائنين الملحين، والمرض والحاجة، التي احاطت به باستمرار في منطقة سوهو التي اقام بها في لندن، كان كعادته دائماً لايكل في تقدمه في القضايا الاشتراكية سنة بعد سنة، كان يذهب الى المتحف البريطاني لفترات تصل الى ست عشرة ساعة في اليوم، يجمع الكميات الهائلة من المواد لمؤلفه الذي سيكون عنوانه رأس المال.. ومع عدم حساب فترات التعطل عن التأليف بسبب الاعمال الاخرى والمرض استغرق اعداد هذا الكتاب اكثر من ثماني عشرة سنة، اما انجلز الذي كان يعول عائلة ماركس في تلك الاثناء ، فقد يئس من اكمال الكتاب، وقال: "اليوم الذي تذهب فيه النسخة الخطية الى المطبعة، سأسكر طينة" ، كما اشار اليه هو وماركس بقولهما :" ذلك الكتاب اللعين"، واعترف ماركس بانه "كابوس حقيقي" .

كان اعظم حادث في حياة ماركس ابان هذه السنين هو تأسيس اول جمعية دولية للعمال الرجال في عام ١٨٦٤، والتي تعرف الان باسم الدولية الاولى، انها مجهود لضم الطبقات العاملة في العالم كله معا في جمعية دولية. هذا وبرغم ان ماركس كان متقاعدا امام الجمهور، فقد كان القوة المحركة وراء العرش، وكان يكتب معظم مستندات الجمعية وعناوينها ولوائحها وبرنامجها ، غير ان العراك الداخلي والمنافسة على الرئاسة والنزاع الذي وقعت فيه الجمعية بعد فشل تمرد باريس في عام ١٨٧١ ، كل هذه ادت الى حل الجمعية، وبعد ذلك اعقبتها الجمعية الدولية الثانية وتمثل الجماعات الاشتراكية الغربية.

ثم الجمعية الدولية الثالثة او الكوممترن للعالم الشيوعي.

واخيرا انتهت مدة تأليف كتاب "راس المال". ففي اواخر عام ١٨٦٦، ارسلت النسخة الخطية للجزء الاول الى هامبورغ.. وفي اوائل السنة التالية خرج الكتاب المطبوع من المطبعة باللغة الالمانية. ولم تكن هناك ترجمة انكليزية له الا بعد حوالي عشرين عاما. واول ترجمة الى لغة اخرى على ضوء احداث المستقبل – كانت باللغة الروسية في عام ١٨٧٢.

كانت انكلترا في عصر ماركس، المعرض الاول لاعمال النظام الرأسمالي ، وعلى ذلك اخذت الامثلة الموضحة لنظرياته الاقتصادية ، كلها تقريبا، من تلك المملكة. كانت الامثلة المروعة كثيرة، لان تنظيم الراسمالية في منتصف العصر الفيكتوري كان في اسوأ حال بها فكانت الاحوال الاجتماعية بين عمال المصانع سيئة بما يعجز عنه الوصف.. واذ بنى ماركس ابحاثه على التقارير الرسمية لمفتشي الحكومة.. فقدم الحقائق دقيقة في كتاب "راس المال" ، حيث وصف احوال المجتمع انذاك اذ تقوم السيدات بجر القوارب في الانهار الصغيرة بالحبال المربوطة في اكتافهن، طوال الطريق، وربطت السيدات الى العربات كما تربط دواب الحمل. لنقل الفحم الى خارج المناجم البريطانية.

اما الاطفال فكانوا يعملون في مصانع النسيج عندما يبلغون التاسعة او العاشرة من العمر، ولمدة خمس عشرة ساعة في اليوم، ولما جاءت ادوار العمل ليلا، كانت الاسرة التي ينام فيها الاطفال دافئة دائما لا تبرد اطلاقا، اذ كانت تستعمل بالدور، وقد انشب السل وغيره من امراض الاماكن المزدحمة اظفاره فيهم وقتلهم في نسبة عالية.

لم تكن الاحتجاجات على هذه الاحوال الفظيعة قاصرة على ماركس بحال ما، فان الكتاب الرقيقي القلوب المختصين بالامور الانسانية امثال تشارلز ديكنز وجون رسكين وثوماس كارليل، كتبوا كثيرا في حماس شديد، يطلبون الاصلاح، واثير البرلمان اخيرا الى اصدار تشريع اصلاحي.

زها ماركس كثيرا بشرحه العلمي للمسائل الاقتصادية والاجتماعية، وكما قال انجلز:" كما ان داروين اكتشف قانون التطور في الطبيعة العضوية، كذلك اكتشف ماركس قانون التطور في التاريخ الانساني، " ذكر ماركس ان الظواهر الاقتصادية "يمكن ملاحظاتها وتسجيلها بالدقة الملائمة للعلوم الطبيعية.." ويشير كثيرا الى

مؤلفات علماء الاحياء والكيمياء والفيزياء (الطبيعة). ومن الجلي انه كان يأمل في ان يصير "داروين علم الاجتماع" أو ربما "نيوتن الاقتصاد" وبالتحليل العلمي للمجتمع، اعتقد ماركس انه اكتشف كيف يمكن تحويل العالم الرأسمالي الى عالم اجتماعي.

اسهمت طريقة ماركس "العلمية" كثيرا في تفهم الناس له على نطاق واسع. لأن فكرة التطور في جميع المجالات قد جذبت خيال القرن التاسع عشر، ويربط نظريته عن التنازل التاريخي بنظرية دارون عن النشوء او التطور، ويربط نظريته عن التنازع التاريخي بنظرية دارون عن النشوء او التطور.. فأضفى الوقار على ارائه ، وفي الوقت نفسه جعلها، حسب اعتقاده غير قابلة للدحض، في رأي ماركس ان اسهامه البالغ في دراسة الاقتصاد والتاريخ وغيرهما من العلوم الاجتماعية الاخرى، كان تقدما لمبدأ اطلق عليه "المادية الجدلية" وهو مصطلح غامض عسير الفهم، ولو انه مشروح شرحا وافيا في كتابات سابقة، فان كتاب "رأس المال" يستخدم هذه النظرية بالتفصيل.

اخذ ماركس الطريقة الجدلية عن الفيلسوف الالماني هيجيل وتقول في جوهرها ان كل شيء في الدنيا في حالة تغير مستمر، ويتحقق التقدم بتفاعل القوى المتعارضة، كل مع الاخرى، فمثلا: بتعارض النظام الاستعماري الانكليزي مع الثورة الاميركية نتجت عن ذلك الولايات المتحدة، وكما عبر عن ذلك لاسكي بقوله: "قانون الحياة هو تجارب المتناقضات وينتج عنها النمو".

قاد هذا التمهيد ماركس الى تكوين نظريته عن "المادية التاريخية" أو "التفسير الاقتصادي للتاريخ" قال ماركس وانجلز في جدالهما: "ما تاريخ كل المجتمع الحاضر سوى تاريخ نضال الطبقات: الحر والعبد، والنبلاء والعوام، السيد والمسود، رئيس المؤسسة والعامل، وبالاختصار وقف الظالم والمظلوم، كل منهما في مواجهة الاخر، ونشبت بينهما حرب مستمرة".

وقال انجلز في رثاء ماركس:

"لقد اكتشف الحقيقة البسيطة المختبئة تحت الاعشاب الفكرية، وهي ان الكائنات البشرية يجب ان تحصل على الطعام والشراب والملبس والمسكن، اولا وقبل كل شيء وقبل ان تجد المتعة في السياسة والعلوم والفن والدين، وما الى ذلك وهذا يتضمن ان انتاج اللوازم الضرورية للحياة، وطور التقدم الاقتصادي الحالي لامة او لحقبة من الزمان ، تكون الاساس الذي بنت عليه الحكومة نظراتها القانونية والافكار الفنية والدينية لأولئك المختصين".

وقصارى القول، ان التنازع من اجل الطعام والماوي نزاع بالغ القوة ويقرر كل شيء اخر من الامور البشرية.

وتاريخ البشرية، تبعا لماركس ، هو اولا، قصة استغلال طبقة اخرى، وفي عصور ما قبل التاريخ، كان هناك مجتمع قبائلي او مجتمع لا طبقي، اما في العصور التاريخية فيقول ماركس:"تكونت الطبقات وصارت جموع السكان البشرية، اولا عبيدا ثم خدما "الحالة الاقطاعية) ثم عبيدا بالاجر لايمتلكون شيئا (العصر الرأسمال)، وبتطبيق نظرية "المادية الجدلية"، اقتنع ماركس ان الخطوة الحتمية بعد ذلك هي تمرد العمال و"دكتاتورية الطبقة العاملة" يتبعه الملكية الشيوعية والعودة الى نظام المجتمع اللاطبقي.

طور ماركس، في كتابه، "رأس المال" قضيته ضد النظام الرأسمالي ، ليبرهن في تقديره على ان هلاكه اخيرا واختفاءه، امران لامفر منهما، وهنا كون ما يعتبره الشيوعيون عموما اسهامه الثاني البالغ الاهمية في العلوم الاجتماعية، وهي نظرية قيمة العمل، كذلك لم تكن هذه اصلا نظرية من تفكير ماركس، فاذا سار على نهج علماء الاقتصاد الاكبر منه سنا، وهما آدم سميث ودافيد ريكاردو، اكد ان العمل مصدر كل القيم، وذكر ماركس فقرة من بنيامين فرانكلين، الذي لاحظ منذ قرن مضى ان "التجارة ليست الا مبادلة عمل بعمل، وتقاس قيمة كل شيء بالعمل". واخذ عن سميث تعريف رأس المال بأنه "كمية معينة من العمل مكتلة ومحفوظة في صورة احتياطي"، كما ان ريكاردو اقترح ان ثمن اية سلعة وقيمتها يجب ان يقدر بكمية العمل الداخلة فيها.

اتخذ ماركس هذه الاقوال كمقاييس بنى عليها نظريته عن "قيمة الفائض" فذكرها اولا في مقاله "نقد الاقتصاد السياسي (عام ١٨٥٩) ثم نقحها وذكر الصورة المنقحة في كتابه "رأس المال".ولما كان العامل لايملك شيئا، فليس لديه غير سلعة واحدة ليبيعها –وهي عمله، ولكي يتحاشى الموت جوعا، يجب عليه ان يبيعها، وتبعا للنظام الاقتصادي السائد، يشتري صاحب العمل هذه السلعة بأقل ثمن ممكن. اذا، فالقيمة الفعلية للعمل تزيد كثيرا على الاجر المدفوع.

فالعامل الذي يدفع له صاحب العمل اربعة شلنات في اليوم، يكسب هذا المبلغ فعلا في ست ساعات، ولكن يطلب منه ان يعمل عشر ساعات، اذن فصاحب رأس المال يسرق من العامل تلك الساعات الاربع الزائدة.

واذ فسر الامر على هذا النحو، فأن الارباح، وفوائد المبالغ والاوراق المالية، وايجار المساكن ونحوها، مشتقة كلها من قيمة كد العمل الزائد المسروق من العمال، اذن يمكن ان نستنتج منطقيا ان نظام صاحب رأس المال ليس سوى طريقة شريرة وضعت لاستغلال طبقة العمال وسرقتهم.

اما نظرية ماركس عن قيمة الفائض فقادته الى الخطوة التالية في فرضه، فلكي يقابل كل رأسمالي المنافسة الوحشية، يحاول استخراج مزيد من القيمة الفائضة بطرق شتى، مثل: اطالة ساعات العمل، او تخفيض الاجور أو استخدام طريقة المد ويستخدم مزيدا ومزيدا من الالات لتقلل العمل وتسرع الانتاج، وباستخدام الالات التي تحتاج في ادارتها، الى قوة بدنية اقل ، ويمكن استبدال الرجال بعمل النساء، والاطفال الارخص اجرا، ويصف ماركس نتيجة ذلك، هكذا:

انهم يشوهون العمل الى جزء من رجل، وينزلونه الى مستوى قطعة زائدة بالالة، ويحطمون كل بقية من الجمال في عمله ويحولونه الى كد مقيت، ويبعدون عنه القوى العقلية لعملية العمل بنفس نسبة وجود العلم في ذلك العمل كقوة مستقلة ، ويشوهون الظروف التي يعمل فيها ويعرضونه اثناء عملية العمل الى استبداد مقيت جدا لوضاعته، ويحولون عمره الى وقت عمل، ويجرون زوجته وطفله تحت عجلات تمثال رأس المال.

وهكذا يلح ماركس بأن استخدام الالات لاسراع الانتاج وزيادته، لايفشل فقط في تسهيل حظ العامل، ولكن له اثار ضارة، مثل خلق البطالة، وزيادة انتاج السلع على القدر المطلوب، وقتل لذة العامل في عمله، ويستطرد ماركس قائلا:

"الالات امضى سلاح لقمع الاضرابات التي هي التمرد الدوري للطبقة العاملة ضد السلطة المطلقة لرأس المال.. كانت الالة البخارية..منذ البداية خصما مكن الرأسمال من ان يطأ تحت قدميه المطالب المتزايدة للعمال الذين هددوا نظام المصانع المولود حديثا، بأزمة.

من الممكن كتابة تاريخ باكمله عن المخترعات التي ظهرت منذ عام ١٨٣٠ لغرض وحيد هو تزويد راس المال بسلاح ضد تمردات طبقة العمال".

وفي طبيعة الاشياء يجب على قوة العمل الفائض ان تتحمل مددا طويلة من البطالة بعد ذلك تظهر اعظم لعنة للرأسمالية:الكساد والذعر، فبما ان العمال يتقاضون اجور لا تكاد تفي بما يسد الرمق. فلا يستطيعون شراء جميع ما تنتجه المصانع، فتكتظ الاسواق بالبضائع، وتقل قوة العمل، ويتبع ذلك كساد عنيف.

ولكي يبحث الرأسمالي عن مخارج للبضائع الكثيرة المكدسة في مخازنه، يتجه الى المجالات الاجنبية فيحاول ايجاد اسواق في الدول المتخلفة في الخارج ليشحن اليها السلع التي لايستطيع عماله شراءها.. وهذه المحاولة والبحث عن المواد الخام التي تمكن مصانعه من الاستمرار في العمل بغير انقطاع تؤدي الى الالتحامات الدولية والحروب الاستعمارية.

اعتقد ماركس ان النتيجة النهائية لنضال الرأسمالي وشغبه هي زيادة التركيز والاحتكار، لأن "احد الرأسماليين يقتل الكثيرين دائما".. تختفي الطبقة المتوسطة عندما يلتهم كبار الرأسماليين يقتل الكثيرين دائما". تختفي الطبقة المتوسطة عندما يلتهم كبار الرأسماليين صغارهم، واخيرا تبقى حفنة من كبار الرأسماليين تواجه جموع العصاميين ، وعندما يأتي ذلك الوقت، يجد العصاميون فرصتهم، وتصف احدى فقرات كتاب "رأس المال" الاكثر حيوية والجديرة بالتذاكر، الخطوات المؤدية الى حل المشكلة.

لم ينشر في حياة ماركس سوى الجزء الاول من "انجيل الطبقات العاملة" فبعد موته في عام ١٨٨٣ اخذ انجلز مذكراته الخطية غير الكاملة وغير المرتبة بنظام، للجزءين الثاني والثالث.

فظهر الجزء الثاني في عام ١٨٨٥ والثالث في عام ١٨٩٤ قبل موت انجلز بعام واحد. ويضمان تنقيحات واستعمالات للنظريات الاساسية الخاصة "بتداول رأس المال" و"عملية الانتاج الرأسمالي ككل"، وترتكز شهرة ماركس على الجزء الاول اما الجزءان الاخران فلم يقرءا الا قليلا..وبرغم هذا فان مؤلفا آخر عن "نظرية قيمة الفائض) التي كانت مخصصة للجزء الرابع من كتاب "رأس المال" تعهد به كارل كاوتسكي، من مخطوطات ماركس، ونشر في المانيا (١٩٠٥ -١٩١٠).

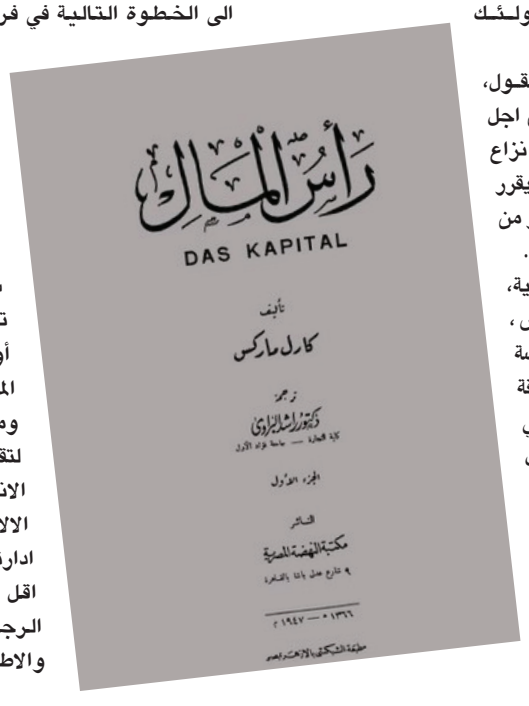

خزانة المدى

باسم عبد الحميد حمودي

# العمدة في صناعة الشعر لابن رشيق

من بين ثلاثين مؤلفا في الادب والنقد واللغة اشتهر كتاب الحسن بن رشيق القيرواني ( العمدة ) دون غيره لاهميته الادبية والنقدية ، وما من دارس في الادب والشعر لايشير اليه او استشهد ببعض مافيه عاش بن رشيق في القرنين الرابع والخامس الهجريين. ولد بمدينة المسيلة ..

وكان والده يعمل في صياغة الذهب، وقد علّم ابنه صنعته ولكن الابن كان يميل إلى الأدب مفضّلاً أياه على صياغة الذهب. وقد بدأ في نظم الشعر قبل أَن يبلغ الحلم، ثم غادر مدينته إلى القيروان عام ٤٠٦هـ، وكانت القيروان في ذلك الوقت عاصمة لدولة بني زيري الصنهاجيين، وتعج بالعلماء والأدباء،

فدرس ابن رشيق النحو والشعر واللغة والعروض والأدب والنقد والبلاغة على عدد من نوابغ عصره، من أمثال أبي عبد الله محمد بن جعفر القزاز وأبي محمد عبد العزيز بن أبي سهل الخشني الضرير وأبي إسحاق الحصري القيرواني.

ألف ابن رشيق كتبا كثيرة ضاع بعضها ووصل إلينا بعضها. وأشهر مؤلفاته كتاب العمدة في محاسن الشعر ونقده وآدابه وهو يقع في جزءين. ويحتوي على خلاصة آراء النقاد الذين سبقوه في النقد الأدبي، كما يحتوي على موضوعات أدبية مهمة. ومن كتبه المشهورة أيضًا كتاب قُرَاضَة الذهب في نقد أشعار العرب، ومن بين كتبه التي لم تصل إلينا: أنموذج الزمان في شعراء القيروان ؛ الشذوذ في اللغة ؛ جعل ابن رشيق هذا الكتاب أشبه بالموسوعة في الشعر و محاسنه و لغته و علومه و نقده و أغراضه، وفي البلاغة و فنونها المختلفة ، وضمّنه أبواباً تعين على فهم الشعر ، ومجموع أبواب الكتاب مئة و سبعة أبواب ، منها تسعة و خمسون باباً لها صلة واضحة بدراسة الشعر و نقده ، و هناك تسعة و ثلاثون باباً تتصل بعلوم البلاغة ، ومنها : البلاغة ، والإيجاز ، والبيان ، والنظم ، والمخترع والبديع ، والمجاز ، والاستعارة ، والتشبيه ، والتجنيس ، والترديد ، و المطابقة ، والتكرار ، والاتساع ، والاشتراك ....إلخ .

وهناك أبواب يمكن أن تعين على فهم التراث الشعري ، منها : ذكر منازل القمر ، في ذكر الوقائع و الأيام ، في الأصول والنسب وغيرها.. من هنا يظهر أن كتاب العمدة كتاب موسوعي في الأدب و النقد و البلاغة ، و لا غنى للباحث عنه.

ويمكن القول : إن ابن رشيق احتفظ في كتابه بنصوص نقلها عن كتب ضاعت و لم تصل إلينا ، كطبقات الشعراء لدعبل ، و كتاب الزجاجي في الأنواء ..

وقد أخذ ابن رشيق عن الجاحظ ، والحاتمي ، وابن قتيبة، وابن سلام الجمحي، وأبي زيد الكلابي في كتاب (النوادر)، و سيبويه، و أبي عبيدة ، و أبي زيد الأنصاري.

ومن الكتاب الذين تأثروا بابن رشيق السجلماسي في (المنزع البديع)، و ضياء الدين ابن الأثير الجزري في الكتاب المنسوب إليه (كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر و الكاتب)، و غيرهما. ومن المهم الاشارة الى أن ابن رشيق لم يتناول مسائل البلاغة وفقاً للتصنيف الذي انتهى إليه علماء البلاغة المتأخرون، وهو تقسيم البلاغة إلى علوم ثلاثة هي البيان والبديع والمعاني، وإنما عالجها دون توزيع على تلك العلوم، وقد خص كل مسألة من مسائلها بباب كان له فيه دور أو موقف.

العدد (1790)السنة السابعة -الاحد (9)
آيار 2010

# ماذا يقرأ الشباب؟

# العلاقة بين سيرة انشتاين وكتب الأبراج

**تحقيق / مريم جعفر**

ماذا يقرأ الشباب الان؟ سؤال قد تبدو الاجابة عليه سهلة اذا ما تم طرحه في بريطانيا أو المانيا أو اميركا، فهناك مراكز ابحاث وصحف ومجلات متخصصة تصدرها دور النشر ترصد توجهات الشباب وميولهم، وترقب الاصدارات الجديدة ومؤشرات البيع الخاصة بها واي الشرائح التي تقبل عليها، فضلا عن المناخ الثقافي والسياسي المتنوع والذي يتيح للشاب التعبير عن ارائه بكل حرية سواء في الجامعة او خارجها والانخراط في أي عمل عام او حزبي يوافق اهتماماته واتجاهاته ومن ثم يمكن تتبع، او على الاقل توقع ، نوعية الكتب التي يقرأها كل شاب والكاتب الذي يؤمن بافكاره بمجرد التحدث معه.

اما في العراق فالوضع مختلف تماما والشباب في حالة دائمة من العزوف والاغتراب والمناخ السياسي المحتقن همشهم الى اقصى درجة، فلا عمل سياسي في الجامعة ولا احزاب تحتضن طاقاتهم وتتبنى احلامهم، إضافة الى وسائل اعلام تخلت عن دورها الثقافي والتثقيفي وتحولت لنافذة تطل عليهم بكليبات عارية وبرامج بسيطة تصدر لهم ثقافة استهلاكية وطموح انتهازي لا يعبأ الا باشباع الرغبات دون مراعاة للاخلاق او لقيم العمل وتحقيق الذات، الامر الذي يجعل من البحث عن اجابة دقيقة على السؤال السابق مهمة صعبة للغاية ان لم تكن مستحيلة، فمعظم الشباب تخلى عن الكتاب تماما ولم يعد يطيق القراءة بل وتجدهم حتى مكرهون على قراءة الكتب الدراسية وكثير منهم ينهي سنة دراسية كاملة دون ان يقرأ ولو صفحة واحدة من المنهج الدراسي القرر

كما ان القليلين ممن لايزال الكتاب واقتناؤه يلعبان دورا مؤثرا في حياتهم يقبلون على كتب الرياضة والتربية البدنية والابراج، ومعاني الاسماء والجنس والعلاقات الزوجية وطبيبك الخاص، والرومانسيات مثل سلسلة روايات عبير، أو الكتب البوليسية

ولاتزال الفتيات يقتنين اشعار نزار قباني وبعض قصائد الحب، بجانب كتب الطهي والتجميل والموضة. البعض يقرأ ايضا في السياسة ولكن كتب محدودة خصوصا الكتب التي تتناول حرب العراق او مايتعلق باسرار النظام السابق ، فضلا عن كتب الفقه والدين، اما الادب من قصة ورواية وشعر فنادرا ما يكون بين اهتماماتهم وتقتصر معرفتهم بالروايات العربية والاجنبية التي ياتي ذكرها في المنهاج الدراسي او في افلام السينما والكثير منهم يعجز عن تذكر الاسم الصحيح لرواية قرأها او مرت عليه مصادفة في الماضي، او حفظ اسماء الكتاب الكبار الراحلين امثال غائب طعمه فرمان اوعبد الملك نوري وفؤاد التكرلي كما انهم لايعرفون أيا من الادباء المعاصرين مثل حسب الشيخ جعفر ومحمد خضير وعبد الخالق الركابي وغيرهم واذا سئلوا عن احد هؤلاء فأنهم يردون باجابات صادمة من شاكلة، لا اعرف هذا الاسم..اظن انني سمعت عنه من قبل.... وهكذا، غير ان اطرف الاجابات كانت عن كاظم الحجاج حيث قال عنه طالب في كلية الاداب بعد لحظات صمت قليلة، اعتقد لاعب بفريق الشرطة

والقراءة في حد ذاتها لم تعد هدفا مهما يحرص عليه الشباب، وصارت الاولوية لما تثيره من موضوعات وخلافات، فقليلون هم من يسعون للاطلاع على احدث الاصدارات ويدخرون المال لشراء ولو كتاب جديد في الشهر، الكل يقرأ ما يجده مصادفة امامه في بيته او بيت احد اقاربه او في مكتبة والده، كما ان احدا لايشتري كتابا الا اذا صحب ظهوره ضجة كبيرة او سمع عنه من احد اصدقائه ، وكذلك الاعمال التي تحولت لأفلام سينمائية ناجحة ويستلفت الانتباه ان المكتبة لم تعد تمثل أي اهمية لكثير من الشباب ولايدخلونها الا بحثا عن مراجع وكتب تفيد ابحاثهم الدراسية ،

ويرجع الشباب سبب عزوفه عن الكتاب والقراءة الى التغيير الذي طرأ على الحياة وما غدت تتميز به من ايقاع سريع

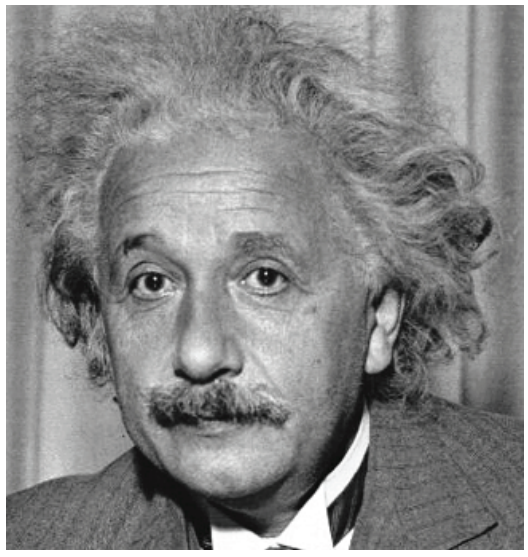

يتجاوز سكون الكتاب وتفكره. فهناك فضائيات وانترنت وغير ذلك من وسائل المعرفة الجديدة، والتي توجه الى جيل جديد يستقبل المعلومة بالعين وليس العقل، يقول محمد عبد الحسن –خريج الجامعة التكنلوجية :الان الشباب مشغولون اكثر مما كان في المستقبل والانترنت ممتع فبدلا من ان تقرأ كتابا او جريدة يمكنك خلال ساعة واحدة فقط ان تقلب الفضائيات أو الانترنيت والتعرف على مئات الاخبار والاحداث، ويتفق رضا عامر، طبيب اطفال ، مع الرأي السابق، مؤكدا ان مشاكل الناس وسعيها للرزق قد شغلها عن كل شيء ، لقد كثرت هموم الناس وزادت متطلبات الحياة والتي شغلتهم عن أي شيء اخر ، فاصبح وقت للفراغ قصير جدا وهو ما لايناسب القراءة، واضاف انا شخصيا لوعندي وقت فراغ مثلا ساعة في اليوم سافضل قضاءها على –النت- اما لوعندي يوما كاملا فمن الجائز تخصيص ساعة منه للقراءة.

اما حيدر هاشم فيرجع بعد الشباب عن الادب الى وجود جيل منهم يفضل سماع القصص والحكايات عن قراءتها اذ سيكون استيعابهم لها افضل وهو ما تحققه المسلسلات التلفزيونية وخاصة اذا كانت تتميز بموضوع شائق واحداث سريعة!!

ويرى البعض ان المناهج الدراسية في العراق وخاصة الجامعية من اهم اسباب انصراف الشباب عن المعرفة وتسطيح ادراكهم لما تتضمنه من تعقيد وحشو يركز على مبادئ الحفاظ لا الفهم والوعي، يؤكد كريم سعد – طالب بكلية التربية –منذ ان دخلت الجامعة لم تعد لدي رغبة في القراءة وذلك بسبب الكتب – المعقدة- التي ندرسها ا والتي يبدو ان وظيفتها تقتصر فقط على –ابتعادنا- عن العلم والتعلم، ثم اضاف بانفعال وايضا اسعار الكتب غالية جدا

ويشير بعض الشباب المتدينين ، كما يعرفون انفسهم الى كتب السياسة والتاريخ وغيرها من فروع المعرفة باعتبارها مضيعة للوقت، ويتحدثون عن الادب والفن كأنهما فساد يجب ان تقتصر على القران الكريم وبعض الكتب الدينية

وعلى جانب اخر يتحمل الكتاب والادباء الحاليون جزءا كبيرا من المشكلة فاعمالهم اصبحت غير مفهومة وموجهة لفئة معينة من المثقفين. كما انهم تفرغوا للقضايا الجانبية، وهو عكس ما كان يميز الادباء الكبار الذين اجتمعوا على هم الكتابة وضرورة وعي القارئ، تقول هناء قاسم –طالبة بكلية الفنون الجميلة – انني لا ازال حريصة على قراءة اعمال الجواهري والسياب وغائب طعمه فرمان لانها تخاطب مشاعري ومشاكلي في ان واحد، واشعر بين سطورها بصدق وبساطة ومعان نبيلة، في حين ان الكتابة الان تتسم بالتعقيد والرمزية وغياب الرؤى وكان الكاتب لايغدو كاتبا الا بالغموض والكلام المبهم...

ويؤكد بناي جار الله صاحب مكتبة التحرير والتي تعد من اشهر مكتبات بغداد والذي يعمل في هذا المجال منذ اكثر منذ اكثر من ٤٠ عاما –ان علاقة الشباب بالكتب قد اختلفت بشدة ففي الماضي كان يبيع كتب الفكر روايات لنجيب محفوظ وفؤاد التكرلي وكتب طه حسين وغيرهم، غير ان تلك الكتب وامثالها قد اختفت هذه الايام ودفعته اذواق القراء وغالبيتهم من طلبة الجامعة الى ان يستبدلها بالجرائد والمجلات ورنات الموبيل والتي غدت غاية اهتماماتهم ، كل شاب هذه الايام همه الموبيل وعلبة السجائر والنرجيلة، اما الكتاب.. ويصمت جار الله وقد اكتسى وجهه بالمرارة. .

المشهد القريب من مكتبة التحرير والذي يضم اكبر مكتبات بغداد يبدو من حيث يبدو ان الكتاب والمعرفة من حياتهم انسحبتا من حياتنا

وعلى العكس من ذلك يرى زهير صادق –احد العاملين بمكتبة الشرق– ان اسعار الكتب المرتفعة هي المسؤول الاول عن اهمال الشباب لها حتى انحصرت طلبات الشباب المتردد على المكتبة على الكتب الدراسية والقواميس وكتب تعلم اللغات الاجنبية والكومبيوتر، ولكنه اشار الى وجود فئة من الكتب لاتزال تحتفظ بنسبة قراء من الشباب لاباس بها منها شعر مظفر النواب والسياب ومحمد الماغوط وادونيس واعمال حنا مينا وعلي بدر وهادي العلوي. إضافة لأعمال نجيب محفوظ ، مشيرا الى ان طبيبا لصدام يعد اكثر الكتب التي يقبل الشباب على شرائها في الفترة الاخيرة.

وفي الوقت ذاته يؤكد الحاج رضا – مدير مكتبة دجلة انه لايزال هناك شبابا مهتما بالادب، وان هناك وجوه شابة- وان كانت قليلة وثابتة – تتردد بانتظام على المكتبة بحثا عن اعمال ادبية ولكنها لاتتحلى بروح المجازفة فتسأل دوما عن الاعمال القديمة"لإحسان عبد القدوس ونجيب محفوظ واجاثا كريستي ، اما اعمال الادباء الجدد فيخضع الطلب عليها لامرين: الاول مدى وجود الاديب اعلاميا ، الامر الثاني يتعلق بالشكل الخارجي للعمل نفسه، فقد يشتريه القارئ اعجابا بالغلاف او لون الكتاب او غرابة العنوان وطريقة كتابته، ويتوقف مصطفى الشيخ عند مفارقة غريبة فيشير الى انه في الوقت الذي نفد فيه كتاب جديد عن انشتاين نفذ ايضا كتاب الابراج لكارولين وقد كان القاسم المشترك في الاقبال عليهما هم شباب تتراوح اعمارهم بين السادسة عشرة والثلاثين.

ويحذر الناشر مازن لطيف – صاحب دار ميزوبيتا – جميع المشتغلين بالحقل الثقافي في مصر من خطورة قتل المواهب الادبية الجديدة واحتكار اسماء بعينها لمساحات النشر المتاحة، معتبرا ذلك احد اسباب عزوف الشباب عن القراءة لأن ما يقدم من افكار ثابت لايطرأ عليه أي تطوير، ودعا الى الاهتمام بأدب الشباب وان تخصص صفحات في الصحف تنشر ابداعاتهم وتشجيعهم على مواصلة العمل والتجديد، حتى لاينسحب من تبقى من الشباب نهائيا من نواحي الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية، كافة وهو ما يعني فقد المجتمع لأهم عنصر من عناصر تقدمه.

**اطلالة من حواف النهائي / انتلوجيا الشعر السويدي**

من سبعينيات القرن الماضي حتى العقد الاول من الالف الثالث
تقديم / سليم بركات /
تحرير/ جاسم محمد /
ماغنوس ويليام اولسن
ترجمة/ ابراهيم عبد الملك
/ جاسم محمد
يحاول الكتاب اعطاء صورة واضحة الملامح، قدر المستطاع عن الشعر السويدي منذ مطلع سبعينيات القرن الماضي، عبر مختارات من نتاج مجموعة من الشعراء تمثل تجاربهم علامات دالة على ابرز معطيات المشهد الشعري السويدي في العقود الاربعة الاخيرة، التي شهدت نشوء (مابعد الحداثة) وتطورها والانقلاب عليها ايضاً في الحياة الفكرية والفنية والادبية عموماً والشعرية خصوصاً في السويد كتبعة للمتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في هذا البلد وحسب ، بل في العالم كله.

## الكاتب الأكثر مبيعاً في العالم

# اعترافات الحاج كويلو .. الروائي الخارج عن المالوف

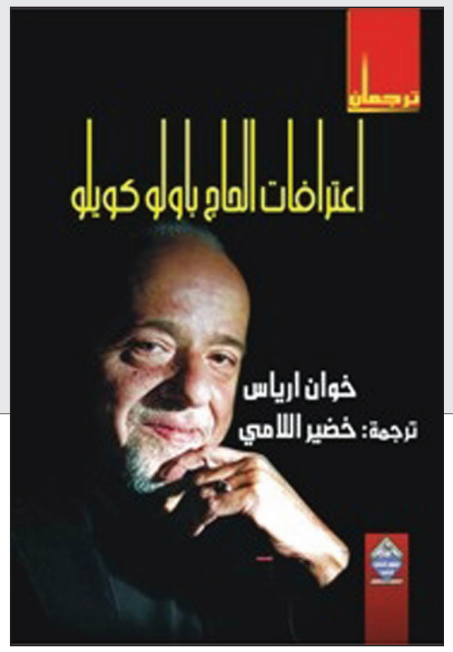


كتاب " اعترافات الحاج باولو كويلو " حوار : خوان ايرياس ، وترجمة : خضير اللامي صدر مؤخرا عن دار الشؤون الثقافية العامة في بغداد.

ويتضمن الكتاب حوارات في الادب والفلسفة والفن والحياة مع البرازيلي باولو كويلو ، الكاتب متعدد الاوجه ومتعدد الرموز ، والعسير على الفهم على كثير من نقاده في مجال الادب. فضلا عن ان علاقته مع قرائه لم تكن علاقة كاتب نمطي بقارىء .

كويلو يجب ان يُقرا ابتداء من رواية " الجبل الخامس " عبر سلسلة قراءات ، وبشكل عام ، فان الاف المتلقين يطرحون تساؤلاتهم عبر الكتاب او يجدون الاجابة عليها، كأن الحالة الثقافية فيه تحولت الى مجموعة من جلسات العلاج النفسي والى تساؤلات تطرح على الورق ، ولكن بمواجهة مباشرة مع الكاتب.

كثير من القراء يعترفون ان كتب الحاج باولو كويلو قد غيرت مجرى حياتهم ولكنهم في الوقت ذاته يريدون ان يعرفوا من هو هذا الروائي الذي يبيع ملايين النسخ من كل رواية يكتبها كان «كويلو» المولود في ٢٤ أغسطس ١٩٤٧ في ريودي جانيرو، دائما خارجا علي النظام، باحثا عن كل جديد، وأدي به ذلك إلي تجربة كل شيء مر به، حسنا كان أم سيئا. وفي أثناء فوران عام ١٩٦٨، حين كان رجال حرب العصابات و جماعات الـ «هيبيز يسيطرون علي الساحة، وقع «كويلهو» في حب «ماركس Marx» (فيلسوف سياسي ألماني ومؤلف كتاب «رأس المال»، ١٨١٨-١٨٨٣) و«إنجلز (اشتراكي ألماني، ١٨٢٠-١٨٩٥) و«شي جيفارا Che Guevara» (ثائر أرجنتيني، ١٩٢٨-١٩٦٧). وقد شارك في الانتخابات والتظاهرات. كما ساهم في كل الحركات التقدمية وكان جزءا من جيل «السلام والحب».

وفي ذلك الوقت بدأ «كويليو» يمر بأزمة الإيمان، وانطلق يبحث عن خبرات روحانية جديدة، فلجأ إلي المخدرات وعقاقير الهلوسة والطوائف الدينية والسحر، مرتحلا في كل أرجاء أمريكا اللاتينية علي خطي «كارلوس كاستانيدا Carlos Castaneda» (عالم أجناس بشرية ولد عام ١٩٢٥ في بيرو أو البرازيل حسب الروايات المختلفة وتوفي عام ١٩٩٨).

وفي النهاية، انصاع «كويلو» لرغبة والده والتحق بكلية القانون في جامعة «ريو دي جانيرو». ولكنه سرعان ما هجر الدراسة للعمل في المسرح، حلمه الجديد. وبالنقود التي جمعها من مهنة التمثيل، وبعد هروبه من مستشفي للأمراض العقلية، رحل «كويلهو» إلي الولايات المتحدة، حيث ساعده رفاقه من «الهيبيز Hippies» عندما نفدت نقوده.

كانت عاطفته لا تزال متجهة للكتابة، فبدأ يخوض في الصحافة وأنشأ مجلة فصلية اسمها «٢٠٠١». لم تستمر لأكثر من عددين، ولكنها كانت ذات أهمية قصوي لـ «كويلهو»، حيث أدي نشر إحدي المقالات بها إلي التقائه بالمنتج الموسيقي «راؤول سيكساس الذي تعاون معه في النهاية كمؤلف لكلمات الأغاني. تلك كانت أولي لحظات المجد بالنسبة لـ «كويليو». كان المغني يعمل في العديد من البلاد، وبدأ المال يتدفق بكثرة علي «كويلو» من عائد كلمات الأغاني لدرجة أنه اشترى خمس شقق سكنية. كما أنه كتب أيضا في صحيفة «الكرة الأرضية El »، إلى أن نشر كتابه الأول عام ١٩٧٤ عن المسرح والتعليم.

تلك أيضا كانت السنوات التي شهدت أقسى تجاربه مع السحر الأسود عبر كتابات وأفكار «أليستر كراولي (ساحر إنجليزي شهير، ١٨٧٥- ١٩٤٧)، والتي كانت من أصعب التجارب التي مر بها في حياته، وتحدث عنها بعمق في كتبه. وعندما تمكن «كويلهو» من تحرير نفسه من أغلال السحر الأسود التي كانت تشده إلي شفا الهاوية، كان عليه أن يمر بتجارب قاسية أخري في حياته: فقد تم اختطافه وتعذيبه على يد إحدى الميليشيات أثناء الحكم العسكري الديكتاتوري في البرازيل والذي استمر من ١٩٦٤ إلي ١٩٨٥ . وبما يشبه المعجزة، تمكن «كويليو» من النجاة بحياته من الاحتجاز والتعذيب. وقرر عندئذ وضع حد لجنون المخدرات والسحر الأسود وبدأ بالفعل حياة طبيعية، حيث عمل في العديد من شركات التسجيلات. ولكن الولع بالكتابة تحرك داخله ثانية عام ١٩٧٦، فانتقل إلي إنجلترا كمراسل لعدد من المجلات البرازيلية وقرر أن يكتب قصة حياته، واستغرق منه الأمر عاما كاملا. ومع ذلك، فعند عودته للبرازيل، ترك المخطوط خلفه عرضا في إحدى حانات لندن، ولم تنشر سيرته الذاتية.

بعد ثلاث زيجات فاشلة، تزوج «كويلهو» في عام ١٩٨١ من الرسامة «كريستينا أويتيسيكا التي كان مقدرا لها أن تشاركه أعظم نجاحات حياته ككاتب عالمي شهير. وهما لا يزالان زوجين سعيدين. ولكن حنين «كويليو» إلي الترحال للبحث عن رسالة حياته لم يضعف. وبالنقود التي كسبها ذهبا في جولة حول العالم لمدة ستة أشهر، إلي أن مر في أحد معسكرات الاعتقال الألمانية بتجربة روحانية عميقة وحادة غيرت مجري حياته مرة أخري حيث آب إلي المعتقدات الكاثوليكية التي آمن بها والداه. وفي ذلك الوقت، ومع معلمه الروحي، ذهب «كويلهو» في رحلة علي الأقدام استغرقت ٥٥يوما لقطع سبعمائة كيلومتر من الطريق القديم إلى «سنتياجو دي كومبوستيلا مقتفيا خطى حجيج القرون الوسطي.

وقادته تجربة الحج إلي «سنتياجو» إلي نشر أول نصوصه الأدبية: «مذكرات مشعوذ (أعيد تسميته بعد ذلك بـ «الحج بعد ذلك جاءت كتبه الأخري، بداية من «الكيميائي وحتي روايته الحديثة «فيرونيكا تقرر أن تموت »، مما جعله واحدا من أكثر عشرة مؤلفين مبيعا للكتب في العالم، وأيضا مؤلف مثير للجدل والعواطف المتطرفة، ولكنه مع ذلك دائم الابتسام والثقة بالنفس، في سعيه لإحياء حاسة تذوق الغموض والسحر لدي الرجال والنساء في بداية الألفية الثالثة، متغلبا علي الرتابة والعجز في كنف مجتمع آلي ممل.

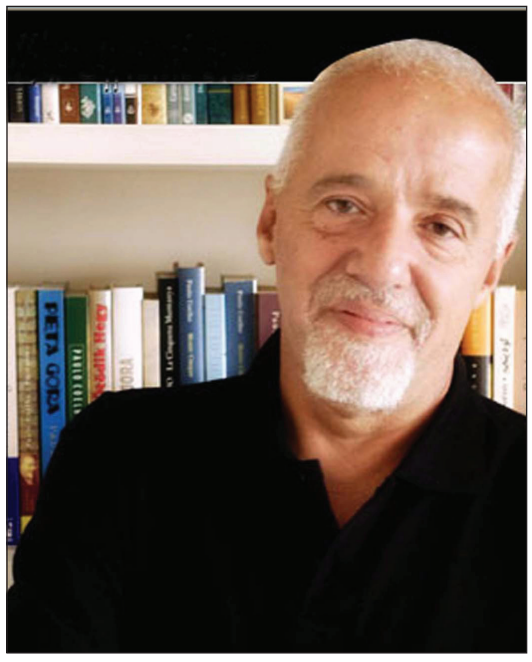

يقول «كويلو» دائما أن لديه من النقود ما يكفي لثلاث حيوات أخري. وهو يكسب الكثير، حتي أنه خصص أربعمائة ألف دولار سنويا من حقوق التأليف خاصته لمؤسسة تحمل اسمه وتديرها زوجته «كريستينا». وتستخدم تلك النقود لرعاية الأطفال اللقطاء الذين يعيشون في أسوأ الأحياء القذرة في «ريو»، وللعناية بكبار السن من الفقراء والمعوزين، ولتشجيع ترجمة الأدب البرازيلي إلي اللغات، وللبحث عن الأصول العريقة للبرازيل التي يعشقها بشدة ويعتبرها أكثر البلاد سحرا في العالم لأنها – حسب قوله – لا تفرق بين ما هو مقدس وما هو وثني، ولا يخجل أحد هناك من الإيمان بالروح يعرفوا المزيد بل كل شيء عنه.

يتحدث كويلو في مقابلة اجريت معه في البرازيل عن سر المبيعات الكبيره التي تحظى بها كتبه فيقول :

إن متوسط عدد النسخ في الطبعة الواحدة لأي رواية في الولايات المتحدة أو فرنسا هو حوالي ثلاثة آلاف نسخة، وهو نفس العدد يخرج من ذلك بكتاب ناجح، ولكن من المرجح جدا ألا يكرر نفس النجاح ثانية، مما سيجعله غير قادر على كسب عيشه من الكتابة. وفي حالتي الشخصية، فقد فعلت الشيء الوحيد الذي يجدر عمله، ألا وهو أن أستغل كتاباتي لأعرف نفسي بصورة أفضل. وما دمت بقيت على ولائي لنفسي، دون الاهتمام بالبحث عن معادلات، فسيبقي قرائي أوفياء كذلك. وقد ابتعد الأدب أكثر وأكثر عن النقد لأن الأخير أصبح رجعيا بدلا من أن يكون تقليديا أكثر. ونتيجة لذلك، فقد عجز النقد الأدبي عن تسويق نفسه كما أنه عاجز عن عرقلة مبيعات الكتب. ومن جهة أخري، فإن القارئ لديه إحساس عال بالحقيقة، ويشتري الكتاب الذي يعكس حالته الذهنية أو الأمر الواقع. وعلى ذلك، فقد ظهر نوعان من البشر: نوع يريد أن يعيش الماضي في الحاضر، مثل العديد من الأكاديميين الذين مازالوا مقيدين إلى سلسلة من التقاليد القديمة، ونوع يعيش فعلا في الحاضر، وهم القراء.

وعن المؤلفين الذين كان لهم التاثير الاكبر على كتاباته يقول كويلو : «جورج لويس بورجيس و«جورج أرمادو و«هنري ميلر و«ويليام بليك. أوتولانو : نادرا ما تقع أحداث قصصك في البرازيل، مما يجعل بعض النقاد يستبعدون كتاباتك من لائحة الأدب البرازيلي. فما هو رأيك في هذا الموقف؟

وعن انتشاره كتبه في معظم دول العالم يوضح كويلو :

كتبي تباع في أنحاء العالم منذ سبع سنوات. إن قضيتي لا تتعلق بالازدهار الأدبي علي المستوي القومي، أساسا لأن المؤلفين البرازيليين متنوعون للغاية ويعكسون حقائق مختلفة جدا. إن الازدهار الشهير لأدب أمريكا اللاتينية هو من اختراع النقاد. وهذا التعبير لم يخرج عن حدود أمريكا اللاتينية. وبالنسبة للمؤلفين الذين حققوا شهرة، وهم «بورجيس» و«جارسيا ماركيز» و«فارجاس ليوسا»، فكانوا مختلفين تماما في الفكر وفي أساليب الكتابة. لا يمكن للمرء أن يعمم أو أن يخلق بدعة جديدة عن طريق استخدام الأدب كأداة محفزة: لقد حقق هؤلاء المؤلفون الشهرة لأنهم كتبوا أدبا رفيعا وليس لأنهم جميعا من نفس القارة.

**جزء من من المادة مترجم من الانكليزية**
**ترجمة: هاشم احمد**

حجـــر الحـــروب

قراءات في الحداثة الشعرية

تأليف : ياسين النصير

تشكل هذه الدراسات النقدية رؤية منهجية لملامح الحركة الثانية للحداثة الشعرية العربية متمثلة بعدد من القصائد والتجارب والموضوعات الشعرية التي تحمل في ابعادها تصورات شاملة، وشمل الناقد في قراءاته عدداً من الشعراء من مختلف الاجيال، مما يعني ان الحركة الثانية للحداثة الشعرية لم تبدأ بعد حركة الحداثة الشعرية الاولى (حركة الرواد) ولن تنتهي في مرحلة لاحقة محددة، وانما هي تيار شكل تصورات وادوات جديدة يمكننا تسميتها بحق (الحركة الثانية للحداثة الشعرية).

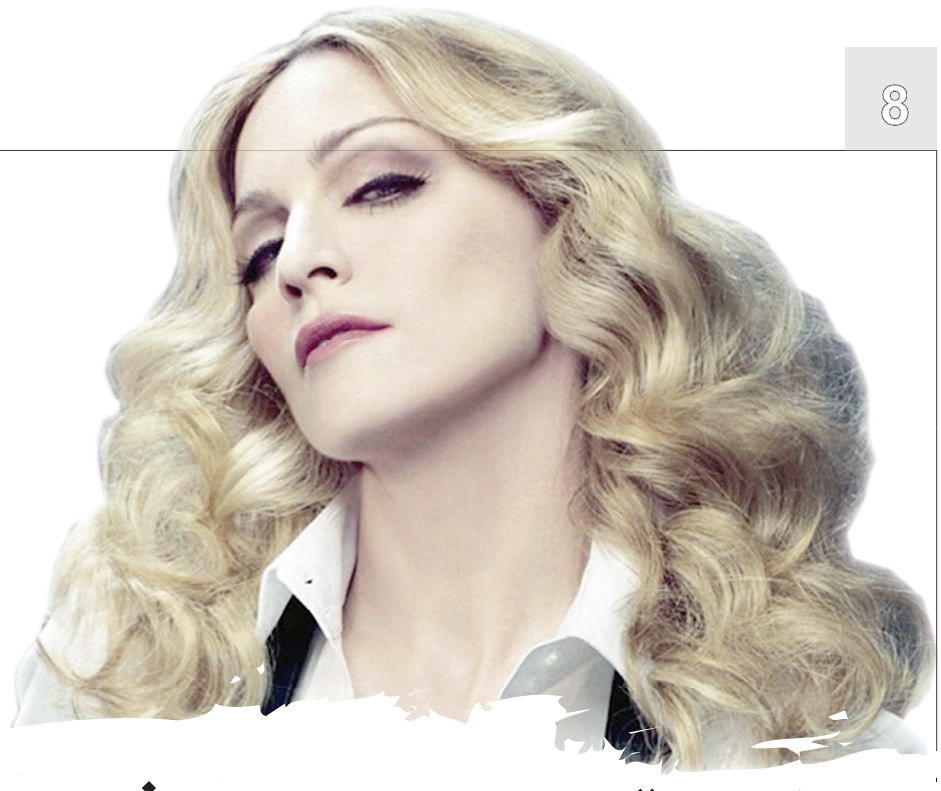

الكتاب: The English Roses (الورود الانجليزية)
المؤلف: Madonna (مغنية البوب مادونا)
رسوم: Callawy Editions

## "الورود الانكليزية" قصص لمادونا تثير قلق النقاد

# إيقونة البوب والجنس كاتبة للأطفال .. من يروقه ذلك؟

**إعداد / أوراق**

تبدأ الحكاية الجديدة لمغنية البوب الامريكية، مادونا، من تحولها، فجأة، الى كاتبة لادب الطفل. السؤال الذي تواجهه اليوم أيقونة الغناء والجنس معا انه كيف أصبحت ملهمة للاطفال، ولم فاتها هذا الانشغال السردي المقرون بقضايا اجتماعية؟ الم تكن تتذكر؟ لكي نسبق الاجابات فان البعض يقول: "الامر يتعلق بالة تسويقية كبيرة".

مع ذلك، وان سمح لها مراقبو عالم الادب وعمالقته ولوج عالمهم، فانهم يتخوفون كثيرا من ان بتث مادونا ما يفترضه كتابها الجديد قيما للاطفال، وما يتوجبه ذلك، من استخدام لغة شفافة هادئة، بينما تعج حياتها بضجيج الجنس والشذوذ وهوس مراهقات البيض باغنياتها، حينا، وقفشاتها المثيرة احيانا اكثر. لكن من ناحية اخرى يبدو ان نموذج مادونا لا يختلف كثيرا عن نماذج اخرى مشابهة ولجت عالم الكتابة في سنوات متقدمة من الشهرة ليس الا ان تصبح موادهم علكة طويلة الامد بلسان الصحف والاذاعات المجلات.

القصة التي اثارت الرأي العام بدأت بالطريقة التالية: حبس عالم الأدب المعاصر، وتحديدا أدب الأطفال، أنفاسه في انتظار "الورود الإنكليزية"، الجزء الأول من سلسلة كتب للأطفال تحمل توقيع نجمة البوب الأميركيةً مادونا، وهو عمل من المقرّر أن يصدر في الخامس عشر من ايلول بـ٤٢ لغة في أكثر من مئة بلد على نحو متزامن، منها تشيكيا وليتوانيا والنروج واسبانيا والصين واليونان والبرازيل وروسيا والدانمارك وتركيا وبلغاريا...الخ. حملة الإطلاق المعولمة هذه هي الأكبر والأشمل من نوعها في تاريخ قطاع النشر، خصوصا أنها من المرات النادرة التي تجتمع فيها دور نشر بارزة من جميع أنحاء العالم وتتحد ضمن إطار مشروع مشترك. والكتاب بحسب ناشره قصّة عن الصداقة والبراءة والعائلة والقيم الانسانية، ويُحكى عن حساسية مادونا العالية ككاتبة وعن تميّز موهبتها وسحر اسلوبها وعمق افكارها، كما يُحكى ايضا وخصوصا عن شغفها بالأدب الذي يرافقها منذ الصغر.

### شغف الادب

يستغرب البعض عدم ظهور علامات هذا "الشغف بالأدب" على النجمة وأحاديثها من قبل. وبغض النظر عما وراء مشروع كهذا آلة تسويقية ضخمة تسعى الى الاستفادة من اسم مادونا، وبأن الجامع المشترك الذي وحّد دور النشر العالمية العريقة تلك ليس رسالة الأدب النبيلة بل دعوة العملة الخضراء التي لا تُردّ، وبأن المغنية "الحديثة الثقافة" لم تكتب على الارجح سطرا واحدا من القصة بل هي اوكلت الامر، على غرار سواها من المشاهير، الى ظلال مجهولة الهوية.

بيد ان امومة النجّمة ربما "غيّرتها" وقلبت مواقفها وانعكست على تصرّفاتها. وسرعان ما تتبدد غيوم هذا التفسير عندما نراقب مادونا، عشية اطلاق الكتاب الشهير، في حفل موسيقي ضخم أقامته أخيرا مع كلّ من المغنيتين الشابتين بريتني سبيرز وكريستينا اغويليرا: فجل ما يمكن قوله هو إن القبلات الساخنة التي تبادلتها النجمة مع "تلميذتيها الشاطرتين" أثناء الحفل هي ابعد ما تكون عن عالم كتابها ذي البراءة المفترضة، أو على الأصح الإفتراضية.

### قفشة مادونا وما يشبهها

تحيلنا "قفشة" مادونا الأخيرة هذه، وإن على نحو غير مباشر، الى مسألة الشبه بين الأدباء وذريتهم، أعني كتبهم. فهناك كتّاب يشبهون أعمالهم الى مدى بعيد، ونذكر منهم على سبيل المثال الماركيز دو ساد الذي لم يكن يقلّ "سادية" وهلوسة في حياته عن شخصياته وكلماته وتخيّلاته المجنونة. نذكر أيضا الكاتب الروماني اميل ميشال سيوران الذي كان متعاطفا مع النازية ويكره الشيوعية الى اقصى الحدود، والذي لطالما عبّر كذلك عن مواقف مناهضة للديموقراطية. وقد كانت هذه النزعات العنفية والعدائية والسوداوية واضحة في كتابات سيوران كما في سلوكه

**حدائق الوجوه /(اقنعة وحكايات)**

تأليف/ محمد خضير
يواصل القاص محمد خضير مشروعه الابداعي في هذا الكتاب (حدائق الوجوه) الذي بدأه بالمملكة السوداء ليضيف الينا نوعاً آخر من السرد ، عبر الاستعانة بشخوص عاشرها، وعرف عنها تفاصيل دقيقة، يقول الكاتب: كانت فكرة الكتابة الاصلية قد اقنعتني بتأليف سيرة شخصية لبستاني استقرت صورته في ذهني منذ كنت طفلاً ، كان ذلك البستاني رهين حديقة واسعة الارجاء، وجليس انواع لاتحصى من الورود والاشجار ونديم اجناس لاتهدأ من الطير والفراشات والديدان.

وخطابه، وهو صاحب جمل شهيرة على غرار: "من لا يتحالف مع الشيطان لا معنى لحياته"، أو "التدمير هو المهمة الوحيدة التي يجب ان يمارسها الانسان". أما الكاتب الفرنسي سيلين والشاعر الاميركي عزرا باوند، فكانا لا يقلان عن سيوران قسوة وتطرّفا، شفهيا وكتابيا على السواء، وهما المتعاطفان مع الفاشية والمناهضان للسامية. ويمكن ايضا ان ندرج في هذا الاطار، وإن في الموقع المقابل، مثل الروائي والشاعر الفرنسي جان جينيه، الذي سجن مرارا بتهم التزوير والسرقة، وذهب حدّ كتابة رواية تحت عنوان "يوميات سارق". كان جينيه إنسانا متمردا وغير امتثالي، وقد عبّر عن عصيانه القدري هذا في كتبه التي تخيّل قسما كبيرا منها في السجن، كما في حياته الحافلة بالمشاركة في حركات ثورية وباتخاذ مواقف مثيرة للجدل، اذ انضم مثلا الى حركة "النمور السود" في اميركا، وكان حاضرا في بيروت أثناء مذبحة صبرا وشاتيلا، فكتب يومذاك أحد أبرز نصوصه السياسية تحت عنوان "٤ ساعات في شاتيلا".

## ظاهرة ثقافية

تقول الكاتبة هديل غنيم ان مادونا، المغنية الأمريكية الشهيرة أصبحت عنوانًا للعديد من المقررات الدراسية في الجامعات الغربية، لا باعتبارها ظاهرة غنائية أو موسيقية، وإنما لكونها ظاهرة ثقافية تجسد تطورات مهمة لحقت بالعالم في نهاية القرن العشرين.

لهذا تم صك وتداول مصطلح ظاهرة مادونا في الدراسات الإعلامية ومناهج النقد الثقافي والدراسات النسوية. بل امتد الاهتمام الأكاديمي بمادونا إلي الدراسات اللاهوتية، حيث يقاس عليها مفاهيم مثل التفاني، والتقديس، والرمزية الأيقونية.

إن ما خلّفته مادونا ليس مجموعة من الأغنيات، وإنما مجموعة من الصور. فقد ولدت مادونا الظاهرة على شاشة محطة ال M.T.V عام ١٩٨٣، أي بعد عامين من انطلاق تلك القناة باعتبارها أول قناة موسيقية تليفزيونية. ومن هناك بدأت ثورة أغنيات الفيديو كصناعة جديدة تعتمد على الصورة بأكثر مما تعتمد على الصوت واللحن والعزف، صناعة تنتج فيها الأغنيات كما تنتج الإعلانات التليفزيونية التجارية مستبدلة المطربة أو المطرب بالسلعة المعلن عنها.

كذلك فإن صعود نجم مادونا في عقد الثمانينيات ارتبط بالحقبة الريجانية التي سيطرت فيها صورة إعلامية أخرى، هي صورة الرئيس الأمريكي اليميني المحافظ، فكانت تلك الحقبة بالتحديد هي الشاهد على تصاعد هيمنة كل من الآلة السياسية والآلة الإعلامية الأمريكية لتصل إلي مرحلة جديدة من السيطرة على المواطنين في داخل الولايات المتحدة وفي سائر بلدان العالم.

## نجومية صاروخية

فعند بداية ظهورها في أوائل الثمانينيات صدمت مادونا الجماهير وصعدت إلي نجومية صاروخية باتخاذها مظهر الفتاة الوقحة الخليعة والمتمردة التي لا تخشي إظهار أنوثتها في أشكال مثيرة. ولهذا ابتعدت بسرعة عن صورة نجمات الإغراء التقليديات مثل مارلين مونرو التي اعتقد البعض أنها تقلدها خاصة عندما أصدرت فيديو أغنية "فتاة مادية".

ودخلت "مادونا" في أوائل التسعينيات مرحلة أيقونة الجنس بأشكاله التجريبية المتعددة من سادية ومازوخية ومثلية أيضًا. وقد ظهرت تلك المرحلة من خلال أغنيات وأفلام وكتب منها فيلم "في السرير مع مادونا" وكتاب عبارة عن ألبوم من الصور بعنوان "جنس". فأصبح لمادونا جماهير عريضة بين الشواذ، والسود والمنحدرين من أصول أسبانية، بعد أن كان جمهورها في المرحلة السابقة مقتصرًا على المراهقات من البيض.كتاب "الورود الإنجليزية" يروي قصة أربع فتيات إنجليزيات صغيرات يشعرن بالغيرة تجاه فتاة خامسة تدعي "بينا" بسبب جمالها وتفوقها، لهذا يتجاهلن "بينا" ويدبرن لها المكائد إلي أن يتكشف لهن واقعها البائس، فقد ماتت والدتها وتركتها ترعي شئون والدها والمنزل بمفردها. وهكذا يتعاطفن معها وتنضم "بينا" لصداقة الورود الإنجليزية. قالت مادونا عن هذه القصة التي تدور حول الغيرة، إنها مستقاة من طفولتها الشخصية وطفولة ابنتها "لولا"، فعندما كانت طفلة كانت تشعر بالغيرة من زميلاتها اللاتي يتمتعن بالجمال أو الثراء أو حتي الأمهات (ماتت أم مادونا متأثرة بالسرطان وهي في الخامسة) أما لولا ابنتها، فتعاني من غيرة زميلاتها لأنها ابنة نجمة مشهورة وبالتالي يعتقد الجميع أن لديها كل شيء وأنها لا تحتاج إلي اهتمامهم.

## لكنها قصص جميلة ايضا

ورغم الريبة التي يبثها امر قصص تكتبها مغنية مثل مادونا، غير ان القصص التي تقدمها للأطفال، قد تحتوي على معان وقيم جميلة، كما أن رسومها بديعة. وقد وجدت نجاحًا كبيرًا ورواجًا في العالم كله، فترجمت إلي مجموعة كبيرة من اللغات. وصرح الناشر أنه ينوي إصدارها باللغة العربية أيضًا. ولكن بعض الآباء والأمهات ومعهم مجموعة من التربويين يداخلهم الشك فيما إذا كان من الممكن تقديم القصص للأطفال الصغار دون أن ترتبط في أذهانهم بالصورة الإعلامية للمؤلفة ذائعة الصيت؟ فمادونا لم تكف عن تصرفاتها الشاذة التي تعشق بثها من وقت لآخر. بعض المهتمين بشان الادب يدققون اليوم في سيرة مادونا، ويعتقدون ان البحث عن تلك التفاصيل المشوشة التي افضت الى شذوذها ومازوخيتها واعلاناتها الجنسية المثيرة، لابد ان تنعكس في فكرة ما بادبها الجديد المصدر للاطفال، مادونا توفيت والدتها وهي في الخامسة ورباها اباها وكانت امنية حياتها ان تصبح راقصة، اذ كانت تعشق الرقص، دخلت جامعة ميشغان وسرعان ما هجرت الدراسة لتحترف الرقص والغناء.

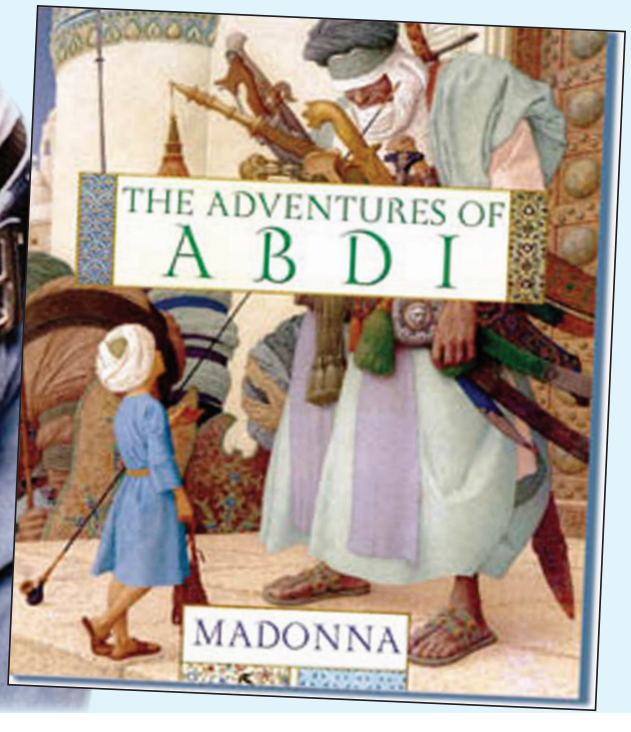

أوراق
العدد (1790)السنة السابعة -الاحد (9)
آيار 2010

# فصول من: الكتب في حياتي لـ (هنري ميللر)

ترجمة: ياسين طه حافظ

هنا بضعة كتب اخرى ومؤلفون اعتزم الكتابة عنها وعنهم في المستقبل. منهم اولا، "الجرنون بلاك وود" مؤلف "الرسول المشرق" The Bright Messenger وهي في رأيي اكثر الروايات غرابة في التحليل النفسي. و "الطريق الى روما" The Path to Rome لـ هيلاير بيلوك، حب حقيقي مبكر دائماً اعيد قراءة صفحاته الاولى. الثناء على هذا الكتاب، أقرؤه وارقص فرحاً. ماري كوريل، معاصرة رايدر هاجارد، بيتس، تنيسول، اوسكار وايلد كوريل قالت في رسالة الى راعي كينسة في ستراتفورد اون افون: " مع تقديري للكتاب المقدس لا اظن ان هناك امرأة قرأته بعمق وورع." وبالتأكيد سأكتب عن رينيه كايل Rene Caile اول رجل ابيض يدخل تيمبوكتو ويخرج حياً في مالي/ النيجر (التي كانت في طريق القوافل وسوقاً للعبيد في القرن ١١ ومركزاً للدراسات الاسلامية في القرن ١٤ احتلها الفرنسيون في القرن ١٨- المترجم).

(٢-٢)

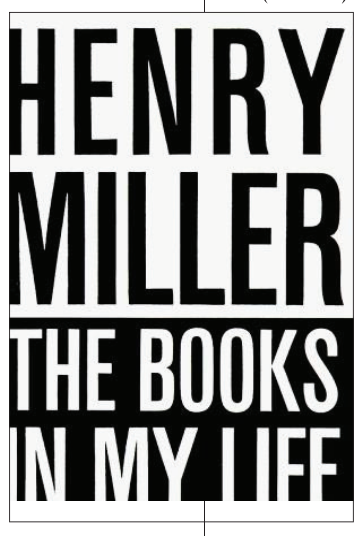


قصته كما رواها جلبرت ويلش في "تيمبوكتو بلا قناع" تبدو في رأيي اعظم مغامرة في أزمنتنا الحديثة. وكذا نوسترا داموس، جنكولارفن، باول برنتون بيجي و عمل اوسينسنكي "بحثاً عن المعجزات" ورسائل من مهاتما" وكتاب فيخنر Fechner "الحياة بعد الموت" و "روايات ميتافيزيقية" لكلود هوفتون و "اعداء الوعد" Enemies of Promise وهو كتاب آخر عن الكتب و لغة الليل، كما اسماها يوجن جولاس وكتاب دونالدكيهو عن "الاطباق الطائرة" و"الملذات وكشف النفس بوساطة الارواح" و"اهمية الهواء" و"القيامة وصعود المسيح". وبين اشياء اخرى كتاب اخير لكارلو سواريز، نفسه الذي كتب عن كريشنا مورتي تحت عنوان اسطورة جوديو شرتين، وسوف، لمَ لا، كما اعتاد بيكاسو ان يقول، أسهبُ في مَوضوع الادب الفاحش والادب المكشوف. والحقيقة اني كتبت بضع صفحات عن هذا الموضوع ساحتفظ بها للمجلد الثاني. في هذه الاثناء اراني بحاجة جدا الى بيانات معتمدة. اود ان اعرف، مثلا، ما هي كتب الادب المكشوف العظيمة في هذا الزمان كله؟ (اعرف ولكن القليل جدا منها). ومن هم الكتاب الذين ما يزالون يُعْتَبرون "فاحشين"؟ كم سعة انتشار كتبهم واين تنتشر اكثر وفي أي اللغات؟ استطيع تذكر ثلاثة كتاب فقط ما تزال كتبهم ممنوعة في انكلترا وامريكا، بعض من كتبهم لا كلها. واعني المركيز دي ساد اكثر كتبه اثارة ما يزال ممنوعا في فرنسا. وارتينو Aretino و د. هـ. لورنس. ماذا عن "رستيف" لـ بروتون الذي اعتبره امريكياً؟ وجي ريفزجايلد الذي كدس مجلدات هائلة من "بيانات المحاكم" وماذا عن اول رواية اباحية في اللغة الانجليزية "مذكرات فاني هل" Memoire of Fanny Hill لماذا ان كانت قاتمة لم تصبح في وقتنا كلاسيكية؟ انها ماتزال تُحرّر وتُباع في مخازن المخدرات ومحطات القطار والاماكن البذيئة الاخرى. ليس غير مائتي سنة منذ صدورها، لم تنقح طبعاتها كما يعرف ذلك جيدا كل سائح امريكي في باريس.

متطلعٌ، ولكني من كل الكتب التي ابحث عنها وانا في غمرة هذا الكتاب، هنالك اثنان لا اريد ان اغفلهما.

The Thirteen Crucified Soviours "المخلصون، المصلوبون الثلاثة عشر" للسير جوفري هجنز مؤلف Anacalypsis ومفاتيح سفر الرؤيا Clefs De Apocalypse للشاعر البولندي او. في. ميلوش الذي مات قبل سنوات في فونتانيو. لم اتسلم بعد كتاباً جيداً عن "صليبيات الاطفال".

هناك ثلاث مجلات سأذكرها في الحديث عن المجلات الجيدة: جودند Judend العدو The Enemy التي يحررها الروح اللامع ويندام لويس و"القناع" The Mask لجوردون كريج Gorden Craig -. كانت لي زيارة الى بج سور Big Sur ، فألتقيت لورنس كلارك باول هذه الشخصية التي تعرف عن الكتب ما لايعرفه أي شخص آخر.

ما التقيت به من قبل. في هذا اللقاء اقترح ان أؤلف له (ان لم يكن لشخص آخر) كتاباً صغيرا عن تجربتي مع الكتب. بعد اشهر، نمَتْ هذه البذره. وبعد كتابتي حوالي خمسين صفحة ادركت اني لا استطيع تضمين الكتابة محتوى رصيناً لهذا الموضوع. باول عرف ذلك بلا شك وأحتفظ بما عرف لنفسه. انا مدين الى باول كثيرا بشيء واحد، وهو شيء كبير بالنسبة لي، لانه كان يتقصد تصويب التظاهر او الموقف الزائف. انا مدين له بقدرتي الحالية لأُظهِرَ كم هم انسانيون موظفو المكتبات. هم كائنات انسانية ذوو حياة وخصب وقادرون على استحضار القوى الدنيامية في عقولنا. ما هو اكيد لي الاّ مسؤول مكتبة يمكن ان يكون اكثر حماسة منه في جعل الكتب بعضا حيّاً من حياتنا. لكن لا توجد هكذا كتب، في الوقت الحاضر...

كما اني لم التقِ بمكتبيّ، اعطاني مساعدة مباشرة وعظيمة اكثر من لورنس كلارك باول. فما سألته سؤالاً إلا وأجاب. لا سؤال له من دون جواب كامل وتفصيلي عنه. وما ردَّ لي يوماً رجاءً أو طلباً- فإذا فشل هذا الكتاب واخفقت فيه، فليس ذلك خطأه ...

هنا يجب أن أضيف بضع كلمات عن افراد قدموا العون بطريقة أو باخرى. الاول والاكثر "دانتى زاكاجونيني" من بورت جستر، في نيويورك. أنتَ يا دانتي، الذي لم التق به يوماً، كيف اعبرّ لك عن امتناني العميق لكل الاعمال الشاقة التي انجزتها وبرغبة محضٍ منك بالنيابة عني! أخجل حين افكر كم كانت بعض الاعمال ثقيلة. فضلاً عن ذلك كنت تصرّ على تقديم الهدايا، من كتبك الثمينة- فقد كنت تظن بانني في حاجة إليها أكثر منك! واية مقترحات مفيدة قدّمتَ واية تصويبات دقيقة. الكلمات تخذلني ...

يجب ان يُفهْم اني حين بدأت هذه المهمة، شعرت ان عليّ استعارة او امتلاك بضع مئات من الكتب. ولأني لا املك نقوداً فقد أعددت قائمة بعناوينها ووزعتها بين اصدقائي ومعارفي و بين قرّائي . الرجال والنساء الذين ذكرت اسماءهم في هذا الكتاب أمدّوني باحتياجاتي. العديد من هؤلاء كانوا قرّاءً بسطاء تعرفت عليهم من خلال مراسلتهم. "الاصدقاء" الذين كان الأمل بانهم الاكثر استجابة لتقديم الكتب التي انا شديد الاحتياج لها، اخفقوا في ان يكونوا مع هؤلاء.. تجربة مثل هذه دائماً ما تكون مضيئة. الاصدقاء المخيّبون دائماً يُعَوَّضون بآخرين جدد يحضرون في ساعة الحرج ومن جهات غير مُتَوَقَّعَة.. واحدة من مكافآت المؤلف على جهوده هي اكتسابه القاريءَ صديقاً شخصياً. واحدى المباهج التي يلتذّ بها هي ان يتلقّى هدية

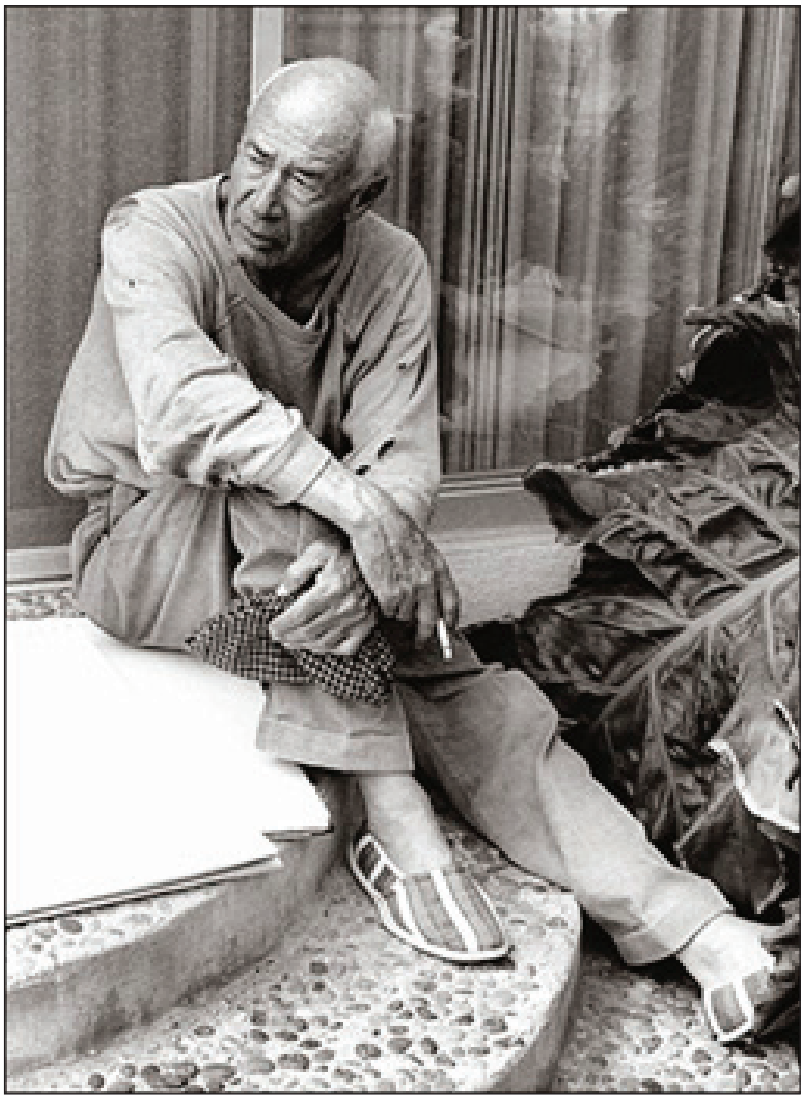

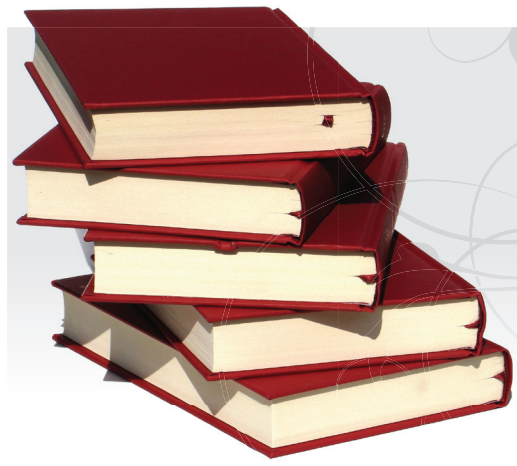

يريدها تأتيه من قاريء مجهول. كل كاتب، كما أرى، له مئات وربما آلاف مثل هؤلاء الاصدقاء المجهولين من قرائه. لاشك بان هناك مؤلفين حاجتهم قليلة لقرائهم الا كونهم مشترين لكتبهم. حالتي مختلفة. انا بحاجة لكل واحدة. أنا مُستعير ومُعير. أستفيد من أيٍّ ومن كل الذين يقدمون عونهم. أخجل من ألاّ اتقبل عروضهم. آخرها كان من تلميذ في "ييل" هو دونالد أ. فقد كتبت الى البروفيسور هنري بيير في القسم الفرنسي رسالة أبديت فيها حاجتي لعون في نَسْخ عمل. دونالد الشاب قرأ رسالتي وفي الحال عرض خدماته (تحية لك باشكون!).

تبعه الظهور المفاجيء لـ "جون كيديس من سكرامنتو" فقد وصلني طلب صورة موقعة مني. هذه الصورة قادت الى تبادل قصير للرسائل تبعتها زيارة ثم انهيال الهدايا. جون كيديس (في الاصل مستا كيديس) يوناني، مما يفسّر الكثير لكن لايفسّر كل شيء. لا ادري ان كان احد آخر مثله، يأتي وملء ذراعيه كتب (بعضها صعبٌ العثور عليه) ويكوّمها على مكتبي، ثم السيل الذي لا ينقطع من هداياه: ملابس داخليه، جوارب من صوف خالص ونايلون حاكتها أمه، سراويل، قبّعات وأشياء اخرى من الثياب يختارها من هنا وهناك، ومعجنّات يونانية (اية حلوى لذيذة!) هيّأتها جدّته أو عمته، صفائح من الـ Halva (لحم مع السمسم والعسل تركي)، - المترجم)، اكواب كبيرة من الـ Rezina، لعب للاطفال، مواد كتابة (ورق وظروف رسائل مختلفة الحجوم، بطاقات بريدية مطبوع عليها اسمي وعنواني، ورق كاربون، اقلام رصاص، نشافات حبر، مذكرات تبليغ، اعلانات، مناشف تعميد (والده قس)، بندق من اصناف مختلفة، تين طازج، برتقال، تفاح وحتى رمان (كلها من مزرعة الدين). ولا أقول شيئاً عن الطباعة التي قام بها من أجلي، طباعته لكتابي "مياه متألقّة"، الالوان المائية التي اشتراها والاصباغ التي امدّني بها، قيامه برحلات لايصال مواد اريد ايصالها، الكتب التي باعها لي (ورميه لسلع قديمة من بيته ليختزن اشياء فائضة لي، وليجعل بيته بيت هنري ميللر). والاطارات التي اشتراها لي، الموسيقى التي قصد الى شرائها (تسجيلات، نوتات، ألبومات) وهكذا ما لانهاية له. كيف يقابل الانسان كرماً كهذا؟ كيف يردّه؟

هكذا مضت الامور دونما كلام. سُأقابل بالترحاب ما يبديه قراء هذا الكتاب من خطأ، سهو، تفلسف، أو سوء حكم. أنا على بيّنة تماماً ان كتابي، لانه عن الكتب، سيصل الى الكثيرين ممن لم يقرأوني من قبل. آمل بانهم سينشرون الكَلِمَ الطيب لا عن هذا الكتاب ولكن عن الكتب التي أحبوها.

عالمنا ينحسر وعالم آخر جديد يتكشف، فان اردنا ازدهار الآتي، فلنستقر على افعالٍ وعلى ايمان. فالكلمة ستحول جسداً.

بيننا القليلون اليوم لهم القدرة على رؤية المستقبل القريب من غير خوف ومن دون توقع السوء. فإن كان في أي من الكتب التي قرأتها أخيراً ما استطيع القول انه يحتوي على كلمات راحة، سلام، وحياة، وسمو، فهو كتاب هنري آدام Mont Saint Micvhel و Chatters ، بخاصة تلك الفصول التي تتحدث عن مريم العذراء. كل مرجع عن "الملكة" يمجّدها ويُعليها، دعني استشهد بقطعة من ص ١٩٤ والتي جاءت متكاملة ضمن المتن:

"هناك هي، حقيقة - لا أرض ولا خيال، ولكن شخص - تنحدر مرتحلة" لتوصل الرحمة ولتصلي لكل واحد منا، كما هي تؤكد معجزاتها. بحضورها ترُتَضى صلواتنا. ذلك الحضور الذي يهديءَ انفعالاتنا مثلما أمّ تمنح طفلها الهدوء. هي هناك مثل مَلَكة، لا رقيب حسب، وقوتُها تبعد الاختلاف

بيننا، نحن الكائنات الارضية. بيير موكليه وفليب هوريل ورجالهما المسلحون يخشونها،

والمطران نفسه لا تهدأ له حال بحضورها ولكن لايخشاها الفلاحون والشحاذ ولا الذين في محنة ..."

هذا الاحساس بقوتها والسكينة بحضورها خير من الاشفاق الحي. الناس الذين يعانون ولا يتمكنون من التعبير واشكالاته، والمسحوقون صمتاً وراء آلامهم- لا يحتاجون الى عواطف ولا نزق قلب ولا بكاء تحت الصليب ولا هيامات ولا تعابير! هم يريدون ان يروا الله ويطمئنوا انه يراقب ناسه.

هنالك كتّاب من امثال هذا الرجل، يُغنوننا في كل زمان، آخرون يُفقِرونني. مهما يكن يظل في كل الازمنة شيء يسري وفي كل وقت، سواء كنا نُثرَى أو نُفْقَر. فنحن الذين نكتب، نحن المؤلفين، نحن رجال الأدب، نحن المُخربشين، يسْندنا، يحمينا، يُعيلنا، يغنينا ويمنحنا حشدٌ من أفراد مجهولين - رجال ونساء يراقبون ويصلون، هذا ما يُقال، لكي نستطيع كشف الحقيقة التي في دواخلنا. كم واسعٌ هذا الكم؟ لا احد يعرف. ولا فنان واحد وصل الى كل المدى النابض للانسانية. نحن نسبح في النهر، نشرب من النبع، فكم مرة نشرب لنرتوي وكم عميقة هي معرفتنا نحن الذين نكتب عن الحاجة المشتركة؟ أن نؤلف كتُباً يعني ان نختزن ما نأخذه من خزين الحياه، من الاخوات والاخوان والمجهولين، فلنمتلك اذن المزيد المزيد من الكتب!".

آخر ما قرأت

# د.مالك المطلبي:
# رواية (أهلاً وسهلاً ) وضعتني على حافة قوس الوجود
## شغلني باموك وعلي الوردي

**سجل اعترافاته / محمود النمر**

ماذا يقرا الادباء العراقيون سؤال يهم القاريء العادي قبل القاريء المثقف ..قراءاتهم وآراؤهم بالكتاب هي زاوية جديدة نلتقي فيها باعلام الثقافة العراقية ولعل من ابرزهم الدكتور مالك المطلبي الناقد المعروف والاستاذ الجامعي ..

**×ما اول كتاب قرأته في حياتك ..؟**

- السؤال لطيف جدا وسنساهم في ثقافة المدى،واول كتاب قرأته ،وانا اسميه مرحلة ما قبل اول كتاب،وهي مجموعة ضخمة جدا من مسلسل ينشر في فترة الخمسينيات من القرن الماضي عن –ارسين لوبين – وطرزان ،فقرأنا بشغف رهيب جدا ،هاتين المجموعتين،وقد تصل هذه السلسة القصصية الى مايقارب المئة كتاب،وهذه هي قاعدة القراءة الاولى ،ولكن القراءة الثقافية الفعلية واعتبره اول كتاب قرأته هي رواية –اهلا وسهلا – للروائي المصري – حسين مؤنس – وهو خريج الاندلس –اسبانيا- وهي رواية ضخمة جدا حوالي ٨٠٠ صفحة ،وظلت هذه الرواية تؤثر فيّ ،وهذه الضربة لرواية –اهلا وسهلا - انا صادفتها في الواقع،وقد ذكرتها في كتابي، وهذا الواقع حصل في قرية مصرية ،وهي قرية –أشبين - او قرية – ابو الكوم – وهي قرية لاحد يتذكرها من نتؤات مصر وهي منسية في صعيد مصر، والقرية هي منطقة مرور سكة حديد للقطار وقد تلقى عامل البريد هناك اشارة مفادها ان ملك فاروق سيزور هذه القرية ،فتغيرت طبيعة القرية كاملة ،وارسلوا وفدا ضخما جدا الى مصر،ليراقب الملك ويدرس عاداته وتقاليده وماذا يحب ويكره،المهم صار تحول اقتصادي وجذري في تلك القرية ،فأسسوا مدرسة واستأجروا معلما ،وهذه الاشياء ماكانت قبل هذا الخبر موجودة ،واقام العمدة وشيخ الغفر وليمة ضخمة جدا للملك ،واستوردوا حتى صحونا ذهبية ،وبعد هذا الرعب الكبير جدا ،يأتي القطار وهم واقفون في التشريفات ينتظرون ،والمفارقة العجيبة يمر القطار سريعا دون ان يتوقف تاركا الغبار على الوجوه المنتظرة، ويحدث انقلابا كوميديا رهيبا جدا ،بينما كان التلاميذ يتدربون على استقبال الملك في حين تدخل بقرة مزركشة والجياع تزحف على الوليمة.

وهذه الحقيقة حدثت في الحلفاية بمحافظة العمارة ،ايضا جاءت اشارة الى الناحية مفادها ان وزير الداخلية (سعيد قزاز) سيزور المدينة، وفعلا تغيرت معالم المدينة ،ولكنه جاء الينا.

وهذه هي اول رواية ،ومع الاسف لادري لم تحتل مكانة في النقد هذه الرواية وهي من الروايات المهمة والعظيمة ،وهي التي ادخلتني الى الرواية ورحت الى ماوراء الافق وعلى حافة قوس الوجود.

**× واخر كتاب**

آخر كتاب قرأته هو ايضا رواية وايضا رواية عجيبة (اسمي احمر) للروائي التركي الفائز بجائزة نوبل –اورهان باموك – وهي رواية لايمكن التحدث عنها بعجالة ، رواية جميع الكائنات وهي جنائية ،فالثيمة للرواية هي جريمة قتل ،ولكن العالم كله يشترك بما فيه الحجارة والجدران والاشجار والبشر والنسيج والقطن ،الكل يتكلم ويساهم في بناء احداث،وكل فقرة لاتتعدى صفحة او صفحة ونصفا، ووجهة النظر عجيبة جدا ،انه عندما يقتل هذا، ويأتي به الى الدفن، القبر يتكلم عليه كيف استقبله، والشجرة ايضا تتكلم عنه ،والتابوت يتكلم عنه عندما وضع فيه ،والميت يتكلم ،والجميع يتكلمون، من وجهات نظرهم لقضية واحدة ومن زاويته الخاصة به، ولمركز نفسه ،كيف الشجرة رأته من فوق مسجى.؟ وهي قضية تتعلق بالنساجين داخل البلاطات والقصور والتجار الاتراك العثمانيين والنسيج والحياكة ،والروائي يريد ان يقول ان هنالك اكثر من وجهة نظر في الكون ،ويؤكد ان الانسان هو مركز هذا الكون ،ويذهب الى تصادم المادي الاقتصادي والثقافي، وهناك تصادم رهيب جدا ،لكن هو من الناحية التقنية يحرك العوالم هذه بحيث ان هناك وجهات نظر ،يعني ان قنينة الماء هذه لها وجهة نظر بالانسان وتراني من زاوية مقابلة لي، وانا اراها كذلك الان ،وكذلك المنضدة لها وجهة نظر، فكل الاشياء تنشيأ وكل الاشياء تتأنسن، والعجيب ان قراءاتي لمدة خمسين عاما محصورة مابين رواية (اهلا وسهلا) ورواية (اسمي احمر).

**×وما هو الكتاب الاخير الذي تعكف على تأليفه الان.؟**

= الكتاب الذي اكتبه في هذه المدة هو كتاب عن العلامة علي الوردي ( سوسيولوجيا الادب) وهو علم اجتماع الادب ،ادرس فيه افكار علي الوردي فيما يخص الادب من زاوية اجتماعية ،وكيف نظر الى الظاهرة الادبية ؟وما هي الافكار الفنية والاجتماعية والفلسفية التي طرحها ورؤآه ،وناقشته من وجهة نظر اديب،لانه جاء من حقل آخر approach مقاربة، وانا من وجهة نظري الادبية احاول ان اراها كيف اقتربت ،والكتاب انتهى الجزء الاول منه والان مازلت اكتب الجزء الثاني .

**× هل نقدر ان نطلق على هذا الكتاب مناظرة أو جدل مابين الوردي والمطلبي..؟**

نحن نريد ان نرى وجهة نظر عالم اجتماع عراقي في الادب من وجهة نظر اجتماعية، والادب ظاهرة متعددة الزوايا فيها زاوية لغوية وزاية محتوى وزاوية اجتماع وزاوية الحكاية ،كيف هذه الظاهرة من الجانب الاجتماعي ؟ وكيف نظر الوردي الى اللغة بوصفها نسق اجتماعي وكيف تشتغل داخل المجتمع ؟ومن ظواهرها الاعراب كيف يعمل؟ وهل هو قابل للاشتغال داخل المجتمع ام خير قابل؟ وانا ناقشت هذه المسائل وهذا الكتاب سيظهر قريبا.

العدد (1790)السنة السابعة -الاحد (9)
آيار 2010

# أرنست و ماري همنغواي

## لإرضاء حفيد همنغواي ..
## طبعة جديدة من رواية " وليمة متحركة"!

همنغواي وزوجته

غلاف الرواية

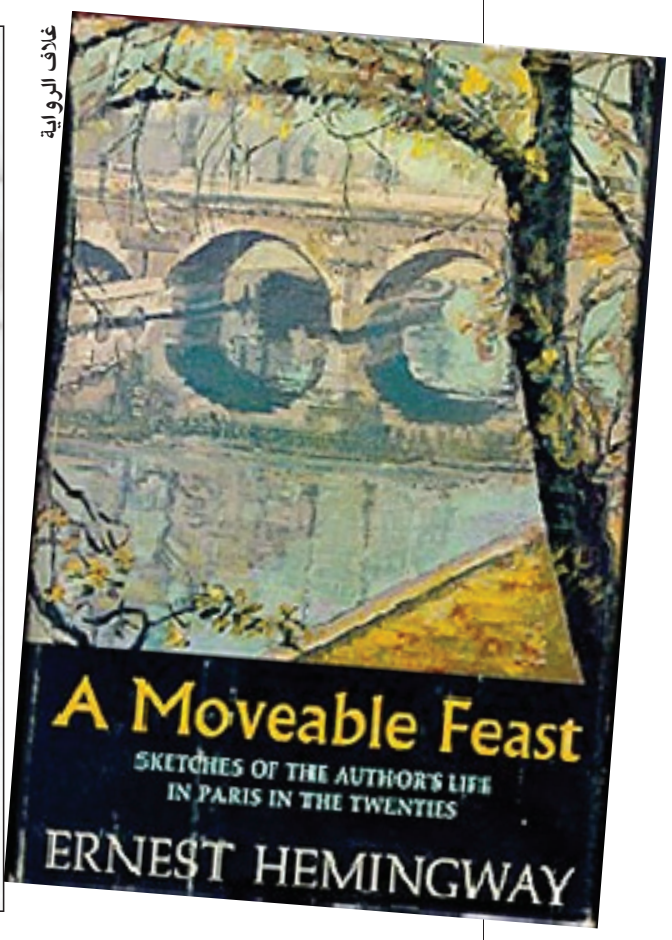


**ترجمة / عادل صادق**

ظلت المكتبات تحصل على شحنات من طبعة مغيَّرة إلى حد كبير من تحفة الكاتب الأميركي أرنست همنغواي" " وليمة متحركة Movable Feast "، التي نشرتها دار سكريبنَر في عام ١٩٦٤، أي بعد وفاة الكاتب. و هذه الطبعة، المنشورة أيضاً من قبل الدار نفسها، قد أعاد الاشتغال بها على نحو موسّع حفيد للكاتب لم يُعجبه ما قاله الأصل عَن جدَّته، زوجة همنغواي الثانية.

لقد قام الحفيد بإزالة أقسام عديدة من الفصل الأخير من الكتاب و وضع مكانها كتابات أخرى لهمنغواي يشعر الحفيد أنها تضفي على جدته مسحةً أكثر تعاطفاً. أما الفصول الأخرى التي أثارت انزعاج الحفيد، فقد عوملت كمُلحق، و بذلك تكون الرواية، وفقاً للحفيد، " تمثيلاً أكثر حقيقيةً للكتاب الذي أعده جدي للنشر "!

و حسب ادعائه، فإن ماري همنغواي، زوجة همنغواي الرابعة، قد لملمت المخطوطة من شذرات لعمل غير مكتمل و أنها ابتدعت الفصل الأخير " لا نهاية لباريس أبداً ".

إن ارتباط دار سكريبنَر بهذه الطبعة المعدَّلة ينبغي فحصه وفقاً للنشوء الفعلي للكتاب، و لأخلاقيات النشر.

في عام ١٩٥٦، كنت و أيرنست نتناول طعام الغداء في اليتز في باريس مع تشارلس ريتز، رئيس الفندق، حين سأل تشارلي إن كان أيرنست عارفاً بأن هناك خزانة ثياب له في غرفة المخزن، تُركت هناك في عام ١٩٣٠. لم يتذكر أيرنست أنه أودع الخزانة لكنه استعاد في ذهنه أنه في العشرينيات كان لويس فويتون قد صنع خزانة خاصة له. و راح أيرنست في وقته يتساءل عما تم بشأن ذلك.

و كان تشارلي قد أمر بإحضار الخزانة إلى مكتبه، و بعد الغداء فتحها أيرنست. فكانت مليئة بمجموعة رثة من الثياب، و قوائم تسعيرات، و وصولات، و مذكرات، أدوات صيد، و معدات تزلج، و نماذج سباقات، و مراسلات، و كان هناك في الأسفل شيء ما استدعى رد فعل مبتهج من أيرنست : " الدفاتر! هنا إذن كانت ! أخيراً "

كان هناك مجموعتان من الدفاتر ملفوفتان بخيط تشب تلك التي يستعملها التلاميذ الصغار في باريس حين عاش هناك في العشرينيات. و كان أيرنست قد ملأها بخط يده الحريص و هو يجلس في مقهاه المفضلة. و كانت الدفاتر تصف الأماكن، و الناس، و أحداث حياته المعدمة.

و عندما عاد أيرنست إلى كوبا في عام ١٩٥٧، جعل نيتا، سكرتيرته أحياناً، تطبع القصص على صفحات مزدوجة الحيّز ليجعلها سهلة بالنسبة للتحرير. و حين زرت آل همنغواي في كيتشوم، إيداهو، في خريف ١٩٥٨، كان أيرنست يعمل بما دعاه " كتاب باريسي my Paris book ". فأعطاني عدة فصول منه لأقرأها. و في عام ١٩٥٩، حين كنا في أسبانيا نتابع مصارعي الثيران العظيمين أنطونيو أوردونيث و دومينغوين، كان أيرنست يعمل في الغالب بمخطوطة باريس في الأيام التي لا تكون فيها مصارعة ثيران.

و عند عودته إلى كوبا، أوقف العمل بها ليكتب " الصيف الخطِر "، حول تلك المصارعات، لمجلة لايف. لكن بدلاً من الـ ٤٠ ألف كلمة المتعاقَد عليها، كتب ٧٤٦، ١٠٨ و طلب مني أن أذهب إلى كوبا لمساعدته في تشذيب مخطوطته.

و عندما كنت أغادر إلى نيو يورك لإعطاء المخطوطة إلى محرر مجلة لايف، أعطاني أيرنست أيضاً مخطوطة كتاب باريس المكمَلة لأعطيها إلى رئيس دار سكريبنَر، تشارلس سكريبنر الأصغر.

و أنا أسرد هنا تاريخ رواية " وليمة متحركة " لأبيّن كيف كان أيرنست مرتبطاً بها، و أن المخطوطة لم تكن متروكة في شذرات و إنما كانت جاهزة للنشر. و قد توفي أيرنست قبل أن يكون ممكناً نشر الكتاب. و عندما زرته في عيادة مايو قبل أشهر من أن يؤدي اختلاله العقلي إلى انتحاره، كان منشغل البال بكتاب باريس هذا، و كان يقلقه أن الكتاب بحاجة إلى جملة أخيرة.

و بعد موته، قررت ماري، باعتبارها المنفذة للوصية، أنه ينبغي على سكريبنر أن تباشر النشر. و كان هاري براغ هو المحرر. و قد تقابلنا مرات عديدة في أثناء بروفات الكتاب.

و لأن ماريَ كانت منشغلة بشؤون تتعلق بممتلكات همنغواي، فإن انهماكها على الكتاب كان قليلاً. و على كل حال، فإنها دعتني بشأن عنوانه. فقد كان سكريبنر يعتزمون تسميته " تخطيطات باريس "، غير أن ماري كانت تأمل في أن يكون بإمكاني الإتيان بما هو أكثر إقناعاً. فرحتُ أقلّب في ذهني بعض الإمكانيات، لكن لم أستقر على شيء حتى تذكرت أن هنغواي كان قد أشار ذات مرة إلى باريس كوليمة متحركة. فأبهج ذلك ماري و سكريبنر، لكنهما مصدر ينسبون إليه ذلك. فدوَّنت ما كان أيرنست قد قاله وفقاً لأفضل ما تستطيعه ذاكرتي، و يظهر هذا على صفحة العنوان منسوباً إلى " صديق "، و هي الطريقة التي أردتها.

هذه التفاصيل هي دليل على أن الكتاب كان عملاً جاداً أنهاه أيرنست بقوته الاعتيادية، و أنه أعده بالتأكيد كي يُنشر. و لم يكن هناك أي فصل إضافي ابتدعته ماري.

و أنا كمؤلف، غير مرتاح لارتباط سكريبنر بهذه " الطبعة المجدَّدة ". فمع هذه السابقة، ما الذي ستفعله هذه الدار إذا ما طلب منها أحد أحفاد المذكورين فيها من معارف همنغوي شطب ما لا يروق لهم من أمور ذكرها همنغوي عنهم؟! إن الناشرين عموماً حراس مؤتمنون على الكتب التي أودعها مؤلفوها لديهم. و أي شخص يرث حقوق النشر الخاصة بمؤلف ما غير مخوَّل بتعديل عمله الفكري، فهناك على الدوام إمكانية أن يقوم الوريث بتأليف كتابه الخاص به ليقدم فيه ما يرتأي من تصحيحات.

لقد كان أيرنست مؤمناً بحماية الكلمات التي يكتبها، الكلمات التي تمنح العالم الأدبي أسلوباً جديداً في الكتابة. و له الحق بالتأكيد في أن تُحمى هذه الكلمات من أي تعدٍّ طائش، كهذا المجلد المعاد تكوينه و الذي ينبغي تسميته بـ " كتاب متحرك "!

**عن / × كاتب المقال أ. إ. هوتشنَر هو مؤلف مذكرات "بابا همنغواي" و "ملك التل".**

# 125ألف دولار ثمناً لكتاب نادر لجورج اورويل

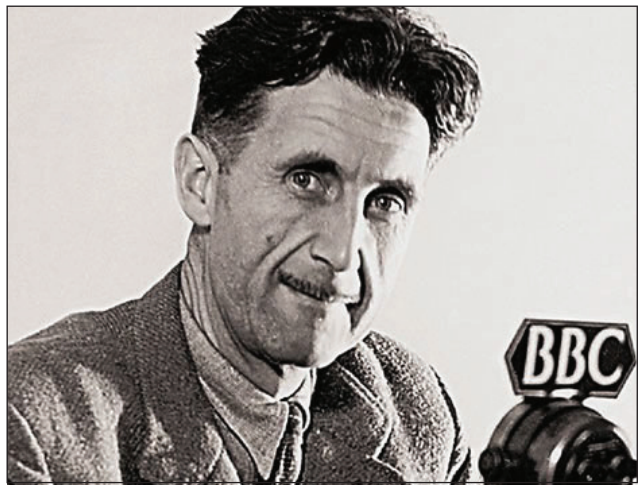


بيعت في مزاد علني بلندن نسخة من كتاب الأديب البريطاني الشهير جورج أورويل بمبلغ 125 ألف دولار.

وقال متحدث باسم منظمي المزاد إن الكتاب الذي يحكي عن قصة عاشها أورويل وتحمل عنوان "حدث في باريس ولندن" ووضعها في مطلع الثلاثينيات من القرن الماضي لا تزال جديدة وفي حالة طيبة تماما وكان المبلغ المعلن في البداية لهذا الكتاب الذي يحمل توقيع اورويل هو خمسة آلاف دولار، وأضاف المتحدث قائلا: "كانت ستصيبني الصدمة لو لم يحقق هذا الكتاب رقما قياسيا" وذكر المتحدث أن مزادا في العام الماضي بيعت فيه أيضا نسخة من كتاب لأورويل بسعر 19500 دولار، واشتهر جورج أورويل بكتابه "مزرعة الحيوانات الذي حقق له الشهرة العالمية.

# جائزة دونكيشوت ليوسا

في قصر ثارثويلا الملكي تسلم ماريو بارجاس يوسا ، و رئيسة جمهورية الفلبين جلوريا ماكاباجل بجائزه دون كيشوت التي تقدر بحوالي 25 الف يورو لجهودهما في دعم اللغة الاسبانية.

جاء الاحتفال بسيطا جدا حضره خوان كارلوس ملك اسبانيا و الملكه صوفيا و كل المهتمين بدعم اللغة الاسبانية و كان من المفترض ان يقام هذا الاحتفال في اكتوبر الماضي و لكنه اجل لهذا التاريخ بسب اعصار كيتسانا الذي يعتبر من اشد الاعصارات التي اجتاحت الفلبين في الاربعون عام الاخيرة واسفرت عن موت الكثيرين.

عبرت رئيسة الفلبين عن سعادتها بهذه الجائزة التي كللت جهودها في دعم اللغة في بلادها

و اعتبرتها خطوة للامام في اعاده استخدام اللغة الاسبانية في النظام التعليمي في الفلبين كما اشارت الي الهامها باللغة الاسبانية منذ الصغر فهي ارث من والدتها وعائلة زوجها الاسبانية لذلك فهي تعلم الاهمية المتزايدة للغة الاسبانية كلغة اتصال عالمية لذلك سعت لوجود مثل هذا التظام التعليمي في الفلبين و مع ذلك لم يتحدث الفلبيون اما عن يوسا فقد حصل علي الجائزة لدوره لجهوده الادبية التي يقوم بها في دعم و نشر الثقافة الاسبانية إذ حرص في جميع اعماله علي مزج الثقافات الاوروبية التي عاشها بثقافه بلده الاسبانية،كما استطاع ان يحمي اللغة الاسبانية من خطر الابتذال والسطحية وهي المخاطر التي تواجه اللغات الحديثة. وأكد في تصريحاته بان لا يخشي علي مستقبل اللغة ، فاللغة الاسبانية في تطور مستمر ، لا يجب ان نكون متشائمين اكثر من هذا.

# كوتسي وليسنج وبينتر في طبعات جديدة

ثلاثة من كتاب"نوبل"صدرت أعمالهم مؤخراً عن الهيئة العامة للكتاب في مصر الكاتب الأول هو"ج.م."كوتسي" الذي صدرت بالعربية روايته الشهيرة "يوميات عام سيىء" بترجمة للدكتور أحمد هلال يس. وهي الرواية التي يخرج فيها كوتسي عن النسق التقليدي في الكتابة ليقدم قالباً وتكنيكاً جديداً في بناء السرد الروائي. فالصفحات الأولي تظهر مقسومة بخط أفقي، تتبعها صفحات مقسمة إلي ثلاثة أجزاء. وفي كل جزء من الصفحة يسرد الكاتب قصة مختلفة.

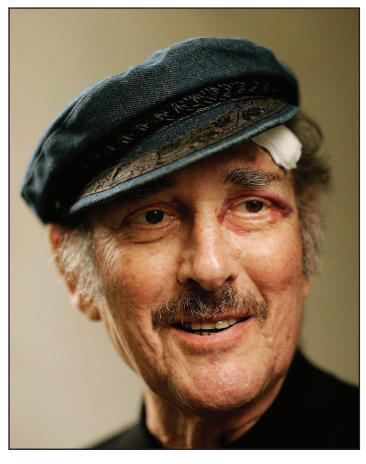

فالجزء الأعلي من الصفحة يحتوي علي مجموعة من المقالات التي دُعي المؤلف لكتابتها كمساهمه في كتاب يصدر باللغة الألمانية بعنوان "آراء تنضح بالقوة" وهو في مجمل الرواية إحدي وثلاثون مقالة حول موضوعات متباينة مثل، نشأة الدولة، طرائق استخدام اللغة الإنجليزية، أنأي أقاليم فرنسا عن الجمال، لغة الأم، دستوفسكي.

أما القسم الثاني من الصفحة والذي يغلب عليه الطابع الذاتي فيرصد آراء ومشاعر "آنيا" بطلة حكاية المؤلف، وفي الأسفل يوجد الجزء الثالث الذي يقدم حكاية علاقة المؤلف بآنيا، وهي إحدي جارته في البناية التي يقطنها، حيث تتضح تفاصيل قصة علاقة معقدة وغامضة بين كاتب عجوز وفتاة شابة.

أما العمل الثاني فهو رواية كاتبة نوبل دوريس ليسنج"الإرهابية الطيبة" والتي ترجمتها سحر توفيق. تدور أحداث الرواية في لندن الثمانيات حيث تحكي ليسنج بأسلوبها المكثف المتميز بعمق تناول الشخصيات حكاية "أليس" الشابة المتمردة التي تلتقي بمجموعة من الرفاق الثوريين الذين يتجمعون في أحد المنازل المهجورة ويعتبرونه منزلاً لهم، ويبدو أنه لا هدف محددا في حياتهم سوي الرفض في حد ذاته. فثورية هؤلاء الشباب ليست منظمة داخل إطار فكري أو ايدلوجي بالرغم من طابعها اليساري، لكن يظل غضبهم ورغبتهم في التمرد هما المحرك الأساسي الذي يقودهم في نهاية الرواية إلي القيام بعدد من العمليات التخريبية والتفجيرات التي يتم وصفها بأنها إرهابية.

وبترجمة لمحمد عناني فقد صدر علي جزءين"المسرحيات الكبري" للكاتب هارولد بنتر. يضم الجزءان عدداً من مسرحيات بنتر التي يصفها عناني بأنها كبري لا بسبب حجمها فقط، بل أيضاً لأن شهرة بنتر قامت علي هذه المسرحيات، كما أنها أكثر أعمال بنتر التي حظيت بالدراسات النقدية فهي تجمع بين الثراء في المادة الإنسانية والتركيب الدرامي الدقيق. ويضم الجزء الأول مسرحيات"حفلة عيد الميلاد، الصوبة، ليلة خارج المنزل، والحارس. أما الجزء الثاني فيضم أعمال"العودة للوطن"والتي يتخذ فيها بنتر من تيمة الصراع بين الأباء والأبناء داخل الأسرة الواحدة مفتاحاً لطرح الكثير من الأسئلة حول علاقة الفرد بالآخرين. كما يضم ذلك الجزء مسرحيات"الأرض الحرام، العزلة، وخيانة.

## بلا حدود

# أشتات كتبية

رفعة عبد الرزاق محمد

هذه اشتات من فرائد اخبار الكتب والكتبيين وبعض من صفحات الذكريات والتداعيات ....فهي من شوارد (الاوراق).

### (الزهاوي يبيع ديوانه بالامتار)

سكن الشاعر الكبير جميل صدقي الزهاوي دارا بمحلة (الصابونجية) او قريبا منها. وذاق الامرين من هذه الدار، فقد كانت ضيقة وفي محلة شعبية وكان يمني النفس بدار جديدة، وعندما بيعت الاراضي المحيطة بالبلاط الملكي في منطقة الكسرة، اشترى محمود حلمي الكتبي صاحب المكتبة العصرية قطعة ارض مساحتها نحو ٨٠٠م، بسعر طفيف وللصداقة الوطيدة بين الشاعر الزهاوي والكتبي، أهداها اياه فاستحسن الشاعر هذه الارض وساوم محمود حلمي على بيعها له.. فطالب الاخير بربح وأبى الزهاوي، ان يدفع مبلغا اضافيا ولكنه رضى ان يعطيه ربحا من كل متر نسخة من ديوانه المطبوع بمصر (مطبعة الزركلي) ووافق حلمي.

وهكذا استطاع الشاعر الزهاوي ان يصرف (٨٠٠) نسخة من الديوان بهذه الطريقة الغريبة، و تملك الارض وابتنى عليها داره الجديدة في الشارع الذي اطلق عليه بعد وفاته (شارع الزهاوي).

### (ديمقراطية)

ذكر المؤرخون المحدثون ان اول من استخدم كلمة (الاشتراكية) لمعناها الشائع هو الكاتب العربي الكبير احمد فارس الشدياق وقد ذكرني هذا بما قرأته في جريدة (الناشئة الجديدة) ليوم ٨ حزيران عام ١٩٢٣ ، اذ قال صاحب الجريدة ابراهيم صالح شكر الكاتب والصحفي العراقي الرائد ان اول من استعمل لفظة (الديمقراطية) في كتاباته ، في العراق هو حسن غصيبة وهو محام عراقي وكاتب شهير في عشرينيات القرن الماضي.

### (عناوين الكتب طولا وعرضا)

كان المؤلفون القدامى يميلون بطبعهم الى الايجاز ويعنون بالمضمون قبل الشكل، كان هذا في عهود الكتابة الاولى، غير ان الامر تغير كثيرا تماما، فقد اطعلنا على كتب بائسة باسماء كبيرة ومثيرة، اما مقولة (الكتاب يقرأ من عنوانه ) فقد اصبحت شبه وهم وخيال..

قرأت مؤخرا كتابا جليلا اتحفتنا (مؤسسة المدى) باعادة نشره وهو كتاب (الديارات) للشابشتي بتحقيق الاستاذ الكبير كوركيس عواد ويكاد يكون الكتاب موسوعة باخبار الاديرة القديمة، ومما اثار اهتمامي عنوانه الجميل الذي لم يتعد كلمة واحدة.. وقد وجدت لدى سياحة سريعة في فهارس المكتبة العربية ان العديد من الكتب الجليلة والمهمة كبار المؤلفين لم يتعد عنوانها الكلمة الواحدة، فمن ذلك البخلاء، الاغاني، الحيوان الجمهرة، الديارات، الفهرست ، المعارف الخراج وغير ذلك، ولاريب ان هذه المؤلفات تعد من نفائس الابداع في التأليف.

وقد ذاعت شهرتها بين القراء قديما وحديثا.

ووجدت كتبا تتكون عناوينها من كلمتين وهي لاتقل قيمة عن ماذكرناه.. ووجدت كتبا تتكون عناوينها من كلمتين، وهي لاتقل قيمة عن ما ذكرناه مثل: الاخبار الطوال، الاعلاق النفيسة ، البيان والتبيين، البدء والتاريخ، الشعر والشعراء، العقد الفريد، لسان العرب معجم البلدان، عيون الاخبار، ومنها ما تألف عنوانه من ثلاثة الفاظ مثل احياء علوم الدين ، ادب الدين والدنيا، تاريخ الامم والملوك (تاريخ الطبري) الحادي في الطب ، الكامل في التاريخ.

والكثير من الكتب واغلبها ما صنف في القرون المتأخرة ما جاوزت عناوينها الثلاث كلمات واكثر، وتحفل الفهارس باسماء طائفة كبيرة من هذه الكتب، حتى اصبح ذكر العنوان امرا صعبا في كثير من الاحيان، وقد دخلت في تسمية هذه الكتب الالفاظ المسجعة والغريبة ايضا.. والغريب ان يلجأ كبير مثل ابن خلدون الى تسمية تاريخه (العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن والاهم من ذوي السلطان الاكبر) غير ان ما يخفف وطأة ذلك ان تكون مقدمة هذا الكتاب ذي العنوا ن المكون من خمس عشرة كلمة، من الانجازات الفكرية الكبيرة، وجعلت من اسم ابن خلدون خالدا في الوجدان الانساني فطبعت مستقلة باسم (المقدمة).

ونختم هذه النبذة بذكر كتاب احمد فارس الشدياق، وهو احد ابرز وجوه النهضة الفكرية، في الشرق.. ففضلا عن طول عنوانه، نجد الغرابة في التسمية ، فاسم كتابه الشهير (الساق على الساق فيما هو الفارياق) بينما استخدم الاب انستاس ماري الكرملي عنوانا طريفا لاحد كتبه المخطوطة وهو (حشو اللوزينج)..

أوراق
العدد (1790)السنة السابعة -الاحد (9)
آيار 2010

# خير جليس...

## تتناول هذه الصفحات أحدث الإصدارات العربية والاجنبية يقدمها مازن لطيف.

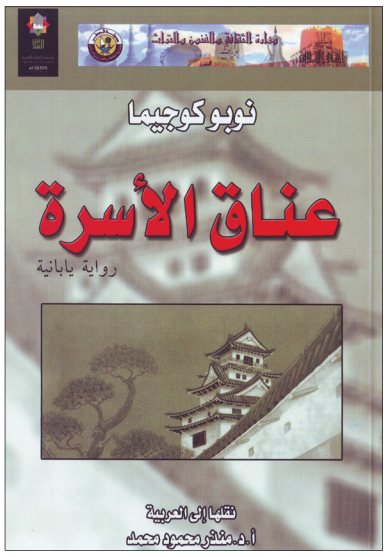


### عناق الأسرة اليابانية

صدرت عن دار المدى ترجمة لرواية (عناق الأسرة) لليباباني نوبو كوجيما ١٩١٥ – ٢٠٠٦ وقام بالترجمةد. منذر محمود محمد يبدو أن الترجمة عبر لغة وسيطة لم تؤثر كثيراً في محتوى الرواية ومبناها، ذلك أن مؤلفها كوجيما، الذي اصدر نحو ثلاثين رواية ودراسة نقدية، غير مهتم، بالبلاغة الأدبية العالية، ويتخفف من «الجماليات اللغوية» لإنجاز سرد سهل يلاحق الوقائع. يوظف كوجيما اللغة كحامل ينقل أحداث الرواية دون أن يكلف نفسه عناء الاهتمام بالاسلوب والتراكيب والمفردات والصياغات المقعرة الغامضة التي تسم «رواية اليوم» التي تطرح أسئلة جوهرية على صعيد المحتوى والشكل معاً. هذا الأسلوب التقليدي السلس هو الذي، ربما، شجع المترجم الذي نقلها الى الإنكليزية، وشجع كذلك المترجم العربي.

تقتحم رواية «عناق الاسرة» أروقة أحد المنازل اليابانية، للتلصص على اسراره ومشاغله اليومية، ونزاعاته الصغيرة، وتستعرض تفاصيل حياة اسرة يابانية يصعب تصنيفها اجتماعياً، فهي أعلى من الطبقة الوسطى، وأدنى من الطبقة الارستقراطية. يرصد كوجيما، الذي نال جائزة أغاتاوا، وجائزة تانيزاكي جونيشيرو، جانباً من حكاية هذه الأسرة في سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥) حيث خرجت اليابان مدمرة، وتعرضت، وللمرة الاولى في التاريخ، لهجوم بالقنبلة الذرية. لا تخوض الرواية في هذه التراجيديا التي أسست لمفهوم جديد للحروب، ولا يتم ذكر الحادثة أصلاً، بل تصغي الرواية الى الاصوات الخافتة والعالية لافراد تلك الاسرة التي تعيش حياة روتينية عادية لا تخلو من العقبات، والخصومات، والصعوبات، ولا تفتقر كذلك الى الآمال والطموحات.

تسعى الرواية، من خلال سرد حكاية هذه الاسرة بكل تشعباتها، وانشغالاتها الى تقديم نموذج يعبر عن حقيقة وطبيعة المجتمع الياباني الذي يعيش مرحلة تحول هائلة في مختلف نواحي الحياة، ويبدو أن تلك المرحلة افرزت تفوقاً تقنياً عرفه العالم. لكن التأثيرات الحادة التي أصابت الجوانب الاجتماعية والأخلاقية بقيت مجهولة خلف الأبواب المغلقة التي يصعب اختراقها وكشف ابعادها إلا عبر عمل فني.

تنطوي الرواية على إشارات ترمز الى موجة مبكرة من التغيير الاجتماعي والثقافي التي اجتاحت اليابان في العقود اللاحقة، وهي مكتوبة بلغة «مهذبة» تحاول الولوج بحذر الى التركيبة الاجتماعية للاسر اليابانية. لكنها تقف عند حدود يصعب اختراق حصونها العالية. وقد اعتبر النقاد هذه الرواية، التي نالت جوائز عدة، استعارة رمزية للمجتمع الياباني ما بعد الحرب العالمية الثانية، حيث يتم تهميش الأصول التقليدية والأخلاقية والفلسفية اليابانية لمصلحة التوافق مع القيم والأنماط الغربية

الكتاب / عناق الاسرة اليابانية
الكاتب / نويو كوجيما
المترجم /ا.د. منذر محمود محمد
الناشر / دار المدى

### كتاب جديد يتناول "تجارب" غاندي الجنسية

يلقي كتاب جديد يتناول المهاتما غاندي ضوءاً غير مسبوق على حياة هذا الرمز الهندي الخاصة، كاشفا أن التزامه الشهير العفة لم يمنعه من النوم الى جانب نساء عاريات والقيام بـ"تجارب" جنسية غريبة.

ويغوص كتاب "غاندي: نايكد امبيشن"، الذي وضعه المؤرخ البريطاني جاد آدامز في حياة الزعيم الروحي وبطل الاستقلال، الذي يشكل جانب التقشف والمقاومة فيها جزءاً من صورته الشعبية. وصدر الكتاب في بريطانيا وسيكون متوافراً قريباً في الهند، حيث يتوقع ان يثير جدلاً في بلد، حيث صورة وسمعة غاندي مصدر فخر وطني.

موقف غاندي الصارم وغير الاعتيادي حيال الجنس كان معروفاً. في عام ١٨٨٥ كتب عن شعوره بالاشمئزاز بعدما مارس الجنس مع زوجته كاستوربا البالغة الخامسة عشرة في حين كان والده على فراش الموت.

لاحقاً وبعدما أنجب اربعة أطفال منع الأزواج الذين كانوا يرتادون مدرسته (اشرام) من إقامة علاقات جنسية خلال اقامتهم فيها، مفسرا للرجال ان عليهم الاستحمام بالماء البارد اذا شعروا باي رغبة في ذلك.

ويقول جاد آدامز "أحد العوامل اللافتة التي نكتشفها بشأن غاندي هو كم مرة كتب عن الجنس".

ويوضح "نكتشف ان حياته الجنسية كانت طبيعية تماماً خلال الجزء الأول من حياته. فقد تزوج وأنجب أربعة أطفال. لكن ما أثار اهتمامي هو عندما اعتبر في مرحلة ما (في عام ١٩٠٠) ان العفة هي فكرة جيدة. بعد ست سنوات على ذلك قام بنذر وطبقه".

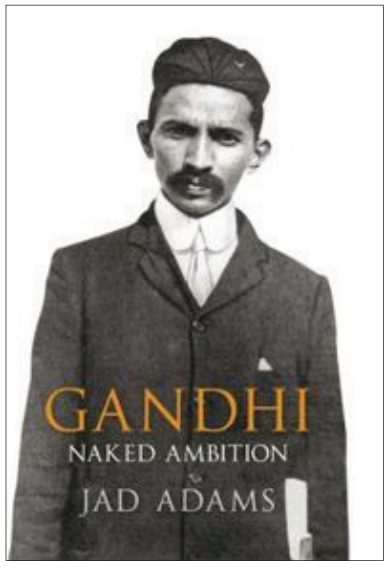


لكن خلافاً لصورة الناسك، الذي نذر العفة كان غاندي في الجزء الثاني من حياته يستحم مع فتيات مراهقات وكان يستمتع بجلسات تدليك وهو عار وكان يتقاسم فراشه مع واحدة أو عدة نساء من اتباعه.

ويؤكد آدامز انه لا يملك أي دليل على أن غاندي انتهك نذر العفة مع أي من هؤلاء النساء، مع ان التعريف الذي يعطيه غاندي عن العفة ضيق جدا.

ويوضح "انه يتحدث عن جماع ويعرف بالجنس بطريقة ضيقة جداً، متجاهلاً مجموعة من النشاطات يعتبرها الكثير من الأشخاص شهوانية لا بل جنسية".

ويعتبر جاد آدامز ان غاندي"كان ينتظر من النساء ان يحفزنه جنسياً لكي يتمكن من اظهار مقاومته".

مانو نايار شقيقة سكرتيرة أب الأمة الهندية الخاصة سوشيلا كانت إحدى هؤلاء النساء. وكانت زوجات الرجال الذين يأتون الى مدرسته يدعون الى مشاطرته سريره ليلاً رغم انهن كن محرومات من النوم مع أزواجهن. ويعتبر واضع الكتاب ان هذه الممارسات كانت نوعا من "التعري" (ستريبتيز) نوعاً من لعبة من دون ان تكون هناك ملامسة.

هذا النوع من التجارب لم يجد له اتباعا في محيطه السياسي، فرئيس الوزراء جواهر لال نهرو، كان يعتبرها غير طبيعية على ما يقول المؤرخ. ومن الأمور الغريبة أيضا ان غاندي كان يحتفظ بسائله المنوي، معتبرا انه مصدر طاقة روحانية.

وحتى تاريخ اغتياله عام ١٩٤٨ كانت هذه الممارسات موضع تعليقات منتظمة، لكن بعد وفاته توارت تفاصيل حياته الخاصة وراء صورة الرمز الوطني الكبير.

أما زوجته التي اقترن بها عندما كانت في الثالثة عشرة فقد وافقت مرغمة على نذور العفة والتجارب الجنسية الغريبة.

### مختارات لميووش إلى العربية

في رأي الشاعر البولندي الحاصل على جائزة نوبل في الآداب تشيسواف ميووش أن الشعر يكتب فقط باللغة الأم للشاعر وليس باللغة التي اكتسبها حتى لو صار متمكناً منها. وميووش الذي يعد أشهر من ترجم الشعر البولندي الى الانجليزية يستشهد بنفسه اذ يقول في مقدمة مختارات لأشعاره ترجمت الى العربية إن «الشعر يمكن كتابته فقط بلغة الشاعر التي تعلمها في طفولته»، ولهذا لم يضطر لكتابة شعره باللغة الانجليزية. وتقع المختارات في مجلد يضم ٣٣٥ صفحة كبيرة القطع عنوانه «تشيسواف ميووش.. أشعار مختارة من دواوينه» وصدرت في القاهرة عن «الدار المصرية اللبنانية» ومشروع «كلمة» في أبوظبي وترجمها عن البولندية الاستاذ بأكاديمية الفنون المصرية هناء عبدالفتاح ودوروتا متولي .

وقال المترجمان إن ميووش (١٩١١-٢٠٠٤) «يعطينا درساً بليغاً في الحفاظ على لغة الوطن الأم مهما عاش الشاعر في بلاد غريبة فهو برغم اقامته الطويلة في أميركا وترجمته لمعظم الشعر البولندي الى اللغة الانجليزية، فإنه رفض أن يكتب قصائده ورواياته وهو في أميركا الا باللغة البولندية حيث يرى أن الشعر يمكن كتابته فقط بلغة الشاعر التي

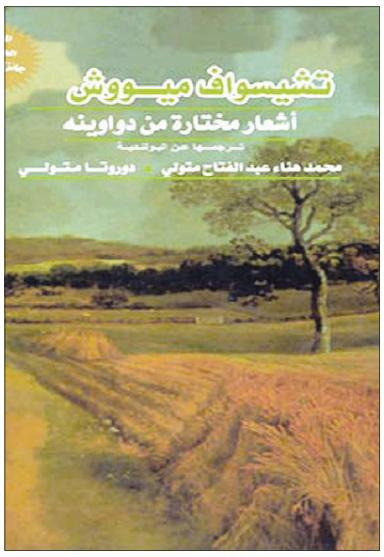


تعلمها في طفولته ولهذا لم يغير لغته في الكتابة أبداً».

وميووش الذي نال جائزة نوبل عام ١٩٨٠ يسجل في مقدمة المختارات التي راجع صياغتها الشاعر المصري فاروق شوشة انه ترجم قصائد غيره من الشعراء البولنديين الى الانجليزية، لكنه ترك لغيره مهمة ترجمة قصائده الى الانجليزية ويعتقد أنه بفضل هذه الترجمة لأشعاره حصل على جوائز منها جائزة نوبل.

ويضيف في المقدمة التي حملت عنوان (ما بعد الكلمات) أنه "بفضل وجود هذه الترجمات قابلتني واحدة من أغرب ما قابلته في حياتي من مغامرات ألا وهي السفر إلى مختلف الأماكن في الولايات المتحدة الأمريكية كي أقرأ أشعاري لهم بالإنجليزية. هذا التقليد (قراءة الشاعر لشعره أمام العامة) قد لعب دورا كبيرا في تأثيره وانتشاره خاصة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية تم تنظيم معظم هذه القراءات في أماكن الإقامة الجامعية وكذلك في صالات المعاهد الفنية والمؤسسات والمتاحف فانجذبت إليها جماهير انتقائية متعطشة لسماع الشعر." وكتب المترجمان مقدمة عن الشاعر والسياق الاجتماعي والسياسي والثقافي الذي عاش فيه إذ أصدر عام ١٩٣٣ ديوانه الشعري الأول تحت عنوان (قصائد شعرية عن الزمن الساكن) وفي عام ١٩٣٦ أصدر ديوانه "المهم" بعنوان (ثلاثة شتاءات) كما كتاب الرواية أيضا ونال جائزة أدبية في بولندا عن روايته (الحساب) ثم تحرك في سبتمبر أيلول ١٩٣٩ نحو جبهة القتال باعتباره مراسلا للإذاعة البولندية.

وأضافا أن القوات السوفيتية عندما اخترقت حدود بولندا "واحتلت أراضيها من الشرق بعد ١٧ يوما فقط من اختراق الجيش النازي الهتلري الألماني لأراضي بولندا من الغرب" اضطر ميووش إلى الهروب إلى رومانيا وبقي فيها حتى عاد في يناير كانون الثاني ١٩٤٠ إلى موطنه في شرق بولندا ثم هرب سرا إلى العاصمة وارسو ليشارك "بقوة وفاعلية" مع (الحركة الأدبية البولندية تحت الأرض) بالعاصمة البولندية المحتلة من قبل النازي.

الكتاب / تشيسواف ميووش مختارات من اشعارة
ترجمة / نبيل عبد الفتاح و ودوروتا متولي
الناشر / الدار المصرية اللبنانية» ومشروع «كلمة» في أبوظبي.

### في الثناء على مايبقى

اعداد/ ستيفن برغ
ترجمة/ رباح الركابي
مراجعة/ د. موسى السوداني
يناقش هذا الكتاب موضوعة الأثر الأدبي، وتأثيرات الكتاب في بعضهم بعضاً، واستعان معد الكتاب بكتابات مجموعة من الروائيين والقصاصين العالميين، ليثري الموضوعة التي اختارها.

# اخر يهود العراق

يكاد كتاب (يهود العراق الأخيرون) يرسم صورة بلاد الرافدين في الذاكرة الأميركية. ويُعتقد أنّه وزّع على ضباط الاحتلال، وجنود استخباراته، وصحفييه، ليشكل "فهماً خاصاً" عن عراق كان اليهود مطلع القرن الماضي يشكلون "ثلث سكانه في بغداد" طبقاً للكتاب. وربما لكي يطلع هؤلاء جميعاً على ما يسمّيه الكتاب "شهادة لثقافة مفقودة". وإذ تركز الصحافة الأميركية والإسرائيلية –منذ سبع سنوات– على "الحنين الطاغي" ليهود العراق السابقين الى ديارهم، فإنها تُهمل الأسباب الحقيقية التي ألجأتهم الى الهجرة الى اسرائيل. وتهمل أيضاً أنّ عمليات تحويل الكثيرين من اليهود الى جواسيس قبل أن يصل صدام الى السلطة سنة ١٩٦٩، باعتراف الموساد، كانت وراء الاضطهاد والهجرات النهائية لليهود الأخيرين في العراق. لقد كان اليهود فعلاً جزءاً من سكان العراق بكل قومياته وفئاته وأديانه. ولقد عاشوا في سلام وأمن وتفاعل اجتماعي، لم يكن له مثيل في كل بقاع الأرض. وتلك ميزة في التآلف الاجتماعي "ذبحها" الأميركان عندما احتلوا العراق، وعندما صار احتلالهم سبباً في ظهور التطرّف والحرب الدينية أو الطائفية وحتى ضد الأقليات الصغيرة.

وكما تروي صحيفة النيويورك بوست، كتب عوديد حلاحمي عن "طرده" من العراق يقول: ((شعرت كما لو أنني أترك ورائي جنّة عدن)). هذه واحدة فقط من "شهاداته الساحرة" بحسب وصف الصحيفة عن كتاب (يهود العراق الأخيرون)، وهو عبارة عن تفاصيل مباشرة جمعها من لسان اليهود الذين هربوا من "وطنهم العراقي". وهذه القصص –يقول مايكل سوسان، المحلل السياسي للصحيفة– أكثر من كونها تفاصيل عن مجتمع يهود العراق السابقين، لأننا يمكن أن نتعلم منها الكثير عن ثقافة ذلك البلد وتاريخه.

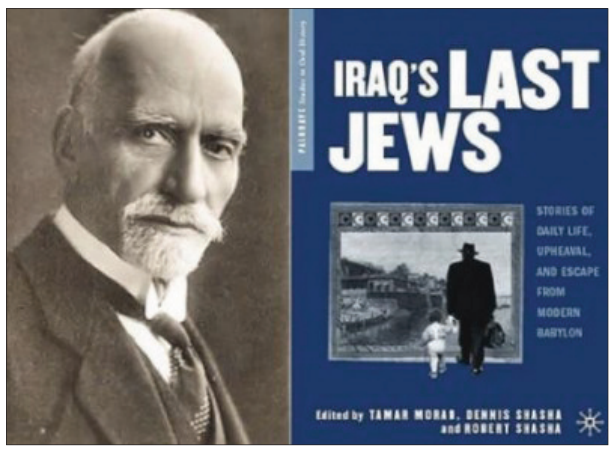


ويضيف المحلل السياسي: وفي وقت الاحتلال البريطاني للعراق الذي بدأ سنة ١٩١٧، أي في سنة نهاية الحرب العالمية الأولى، كان ثلث سكان بغداد من اليهود. ومثل هذه "الإحصائية المدهشة" التي لا يمكن تصديقها، تشير أيضاً الى أن أقل من عشرة يهود هم الباقون في العراق في هذه الأيام. ومن أصل ١٣٧،٠٠٠ يهودي كانوا يعيشون في العراق حتى أوائل الأربعينيات من القرن الماضي، كان نحو ١٢٤،٠٠٠ منهم قد هربوا من البلد متوجهين الى إسرائيل وإلى غيرها من دول العالم سنة ١٩٥٢. ويشير مايكل سوسان إلى أن كتاب (يهود العراق الأخيرون) مليء بالشخصيات المثيرة التي ولد أصحابها في بغداد مثل عوديد حلاحمي الذي انتقل الى إسرائيل سنة ١٩٥١، وهو الآن "نحّات مشهور" ويملك "غاليري" أي معرض للفنون في نيويورك. وفي معرض "الرمانة" الذي يمتلكه في سوهو، حلاحمي، يساعد الآن الفنانين العراقيين الشبّان (من كل الأديان) وهم يروّجون لعملهم عالمياً.

وبالمقارنة مع ذاكرته الإيجابية عن العراق، فإن لندا مصري حكيم، التي غادرت سنة ١٩٧٢، بعد أن سيطر البعثيون على السلطة في العراق، وزادت بشكل ثابت حالات اضطهاد اليهود العراقيين، مازالت تحتفظ في ذاكرتها حتى اليوم، بكوابيس كيف أنها كانت "محاصرة" في ذلك البلد. تقول لندا: ((عندما أستيقظ، ألمس وسادتي وأقول، شكراً لله أنا لست في العراق)). وتصرّ على أنها تودّ أن تغلق كتاب تاريخ اليهود في ذلك البلد (العراق) و((نسيان كل ما يديم تلك الكوابيس في الذاكرة)). وتضيف: ((هذا موقفي لأنني لا أستطيع أن أعود...بالطريقة نفسها التي عاد فيها اليهود الأوروبيون الى أوربا بعد المحرقة)).

ويقول المحلل السياسي لصحيفة النيويورك بوست: ومن خليط الذكريات الشاعرية والمؤلمة، نصل الى إحساس الخسارة الهائلة للعراق نفسه الذي عانى من الاضطهاد والإحباط وبالنتيجة هروب جاليته اليهودية. ومن وجهة نظر ثقافية يكتب ضياء كاظم كاشي وهو مسلم شيعي، ((أن العراق –من وجهة نظر ثقافية– عانى من صدمة كبيرة عندما خرج اليهود، لأن جميع الموسيقيين والمؤلفين الموسيقيين في العراق كانوا من اليهود)) كما كانوا جزءاً من جماعات فنية أخرى في العراق.

بالإضافة الى ذلك – كما يقول كاشي– ((كان اليهود في موضع المركز من الحياة التجارية في العراق، ولهذا اعتاد قطاع العمل في جميع أنحاء البلد على إغلاق أبوابه في أيام السبت، لأن اليهود يعطلون فيه عن العمل. وكان منهم أيضاً عناصر بارزة في كل نخبة مهنية، ففيهم موظفو البنوك، والأطباء، والمحامون، وأساتذة الجامعات، والمهندسون، الخ. ويقول كاشي إن بقاء اليهود كان سيساعد البلد كثيراً، كما يظهر المجتمع في حالة اعتدال. ويبقى حصناً ضد التطرّف القومي، الذي جسده صدام حسين، الذي قاد البلاد الى ثلاث حروب مدمرة، وبعدها انهار اقتصاد البلد)) بحسب توصيف كاشي.

ولو لم يهرب أولئك المشاهير من المبدعين –كما تقول الصحيفة– فإنهم كانوا سيغنون الحياة العراقية وتراثها. كانوا مندمجين في المجتمع، ويتحدثون اللغة العربية كلغة رئيسة، وكانوا أيضا مثقفين فيما لعب زعماء الجالية اليهودية دوراً مهماً في تشكيل المصير السياسي للبلد عبر قرون. وكان السر ساسون حسقيل (وهو يهودي عراقي) مشاركاً في التفاوض مع ونستون تشرشل وزير المستعمرات على مهمة تشكيل الدولة العراقية الحديثة. وبالطبع كان حسقيل مؤيداً من قبل التاج البريطاني، وحصل على تأييد مبكر من الملك فيصل الأول، وعين فيما بعد أول وزير للمالية، ويؤثر أنه كان صاحب دور في تعميق الصلات بين اليهود والمسلمين في العراق. وتقول الصحيفة إن كتاب (يهود العراق الأخيرون) يتحدث كثيراً عن حياة المسيحيين في العراق، وكيف أنهم يتعرضون للاضطهاد منذ عقود، برغم أن فيهم الدبلوماسيون والصحفيون. وعلى سبيل المثال تبقى مدينة الموصل في الشمال المعقل الأخير للتطرّف السُنّي، إذ كما طُرد يهود سابقون من بيوتهم، يطرد الآن مسيحيون وأكراد. كل ذلك بسبب المعايير التي أرساها صدام حسين.

ويشير الكتاب الذي تتناول عرضه الصحيفة الى الأفكار الإخبارية السريعة التي تعطي انطباعاً خاطئاً عن العراق كبلد للفقر والجهل والتخلف. ويقول: لكن ماذا بشأن هذه الأرض القديمة التي ظهرت فيها حضارات كبيرة لها تاريخ مدون على الرقم الطينية؟.

ويصف كتاب (يهود العراق الأخيرون) تلك المآسي التي تعرّض لها شعب العراق، لكن المجموعة من الناس الذين تحدثوا تذكروا أيضاً أن ((احتراماً مشتركاً وحتى صداقات حميمة كانت بين العراقيين المسلمين واليهود والمسيحيين)) عندما كان هناك معايير ذات يوم في العراق.

ويقول مايكل سوسان أنه عندما كان يسافر بكثافة في جميع أنحاء العراق سواء عندما كان يعمل في المجال الإنساني أيام الحصار الاقتصادي، أو بعد الغزو سنة ٢٠٠٣، كصحفي، كان قبل ذلك قد تعلم الكثير من صفحات هذا الكتاب الـ٢٠٠. ويقول إن كتاب (يهود العراق الأخيرون) كتاب معلومات هائل الفائدة، وهو يكشف الكثير عن تاريخ وثقافة البلد حتى الآن.

## افـــاق

# المكان في السرد العراقي

**سعد محمد رحيم**

إذا كان العمود الفقري لأي نص سردي منذ آلاف السنين هو عنصر الزمن فإن أصحاب الرواية الجديدة في فرنسا قلبوا المعادلة جاعلين المكان هو ذلك العمود. وإذا كنا، ودوماً، لا نستطيع أن نغفل عنصر الزمن في أي مشهد سردي/ درامي لأن لا سرد ( أو دراما ) يقوم من غير فعل الزمن وحركته. ولأن الزمن هو الذي يحدد نسق السرد ( إن كان تتابعياً أو تزامنياً أو دائرياً، الخ ) فإن الرواية الجديدة جعلت من المكان ناظماً أساسياً لنسق السرد. وعلى الرغم من خفوت الهالة حول أقطاب الرواية الفرنسية الجديدة ونتاجاتهم، إلاّ أن المكان، بفضل شغفهم برسمه على وفق منظورات ورؤى مبتكرة، صار في دائرة اهتمام كتاب السرد المعاصرين ونقادّه. وهذا ما انعكس لاحقاً، كما هو شأننا بالتأثر بتخريجات الغربيين وصرعاتهم، على أدبنا السردي العراقي والعربي. وكذلك كان الأمر مع الدراسات والأبحاث النقدية.

مع تأكيدنا على حقيقة أن الالتفات إلى عنصر المكان هو شيء أكبر من أن يعد محض صرعة، أو موضة عابرة. واعتقد أن الأستاذ ياسين النصير هو أول ناقد عراقي اهتم بشكل منهجي بالمكان عنصراً مركزياً في النص الشعري والسردي العراقي.

اتهمت القصة العراقية بإغفال المكان الواقعي/ التاريخي. وللروائي الأردني الراحل غالب هلسا إشارة من هذا القبيل في سبعينيات القرن الماضي. وربما كان الستينيون المهووسون بالحداثة ( إلاّ باستثناءات نادرة ) هم المعنيين بتلك الإشارة أكثر من سابقيهم. وبطبيعة الحال فإن الجيل التالي لم يبرأ من تلك التهمة، وباستثناءات نادرة أيضاً. وبمقارنة بسيطة بين طريقتي القصة العراقية والقصة المصرية ( مثالاً ) في استثمار المكان الواقعي/ التاريخي واستلهامه نجد الشيء الكثير من المصداقية في تلك التهمة. ففي نسبة عالية من القص العراقي المعاصر يرد ذكر الأمكنة ( أزقة، شوارع، مقاهي، أسواق، أرياف، مدن، الخ ) من غير أسماء، كتلك التي يعرفها جمهور القراء على الأرض. أي أن المجال الجغرافي لفعل السرد القصصي، هنا، يبدو سائباً، غير متعين، من منظور واقعي/ تاريخي.

في قصص وروايات نجيب محفوظ تعرّفنا على القاهرة بشوارعها وحاراتها وأزقتها ومقاهيها عن كثب كما لو أننا عشنا فيها طويلاً. وقيل أن تصوير جيمس جويس لدبلن بخريطتها المعروفة في رواياته وقصصه حافظت على معالمها، حتى تلك الآيلة إلى الاندثار. وإن أي مهندس معماري حاذق، إذا ما فنيت المدينة لأي سبب، ( هكذا قال أحد النقاد )، بمقدوره إعادة بنائها ثانية بالاستناد إلى وصف جويس لها. ويا ترى لماذا لم يحدث الشيء ذاته مع معظم النصوص السردية العراقية حتى بدايات الألفية الثالثة؟.

لعل التقيّة تقف وراء الهرب من الإشارة إلى الأمكنة الواقعية/ التاريخية لدى القاصين العراقيين.. فالخشية من التحديد، وجعل حدود كل شيء ( مكاني ) مائعة في النص لها علّة سياسية واجتماعية تشي عن مدى تردد الكتّاب في مواجهة واقعهم بجرأة. وهكذا كان الرمز والتورية والإيحاء والتعمية ملاذات آمنة في مجتمع لا يقبل النظر إلى نفسه في المرآة، وفي إطار سياسي / اجتماعي قوامه الاستبداد، والقمع، وعدم الاستقرار.

واليوم، في دوامة الأحداث والتغيرات الدراماتيكية، عراقياً، يشغل الشريحة المثقفة سؤال الهوية، والذي بات يخرق الإنتاج الثقافي عمودياً، مانحاً إياه صبغته من حيث ( اللون والتوجه ). ولست أغالي إذ أقول؛ إن الإحالة إلى المكان العراقي، وكيفية التعاطي معه فنياً، في ذلك الإنتاج، ولاسيما السردي منه، يحسم، أو يكاد، مساحة واسعة من الإجابة على ذلك السؤال ليتحكم، من ثم، وبقدر كبير، في اللون والوجهة والأسلوب، كذلك، للإنتاج نفسه.

أي أن سؤال الهوية سياسياً بحاجة أكيدة إلى هوية المكان ليُحدد أخيراً الهوية الفنية والإيديولوجية للنص السردي العراقي.

تطلب من مكتبة المدى وفروعها:
بغداد - شارع السعدون - قرب نفق التحرير .. بغداد - شارع المتنبي - فوق مقهى الشابندر .. اربيل - شارع برايه تي - قرب كوك

# اصدارات دار المدى للثقافة والنشر

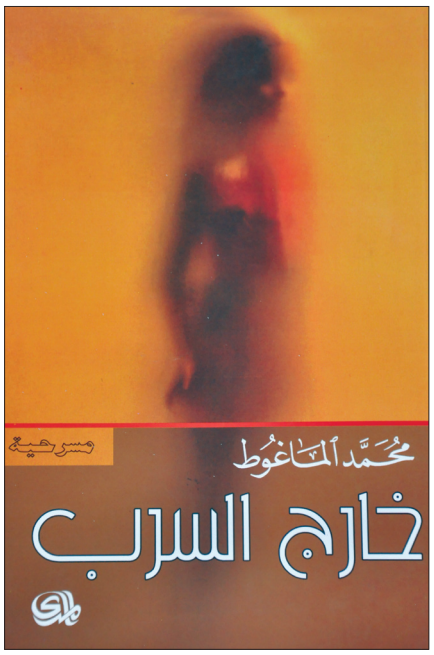


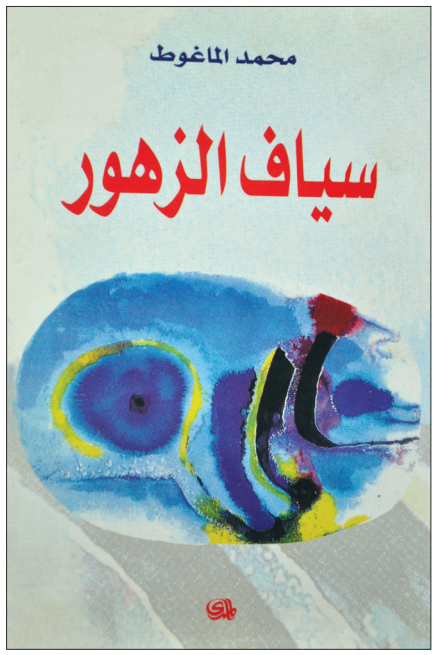


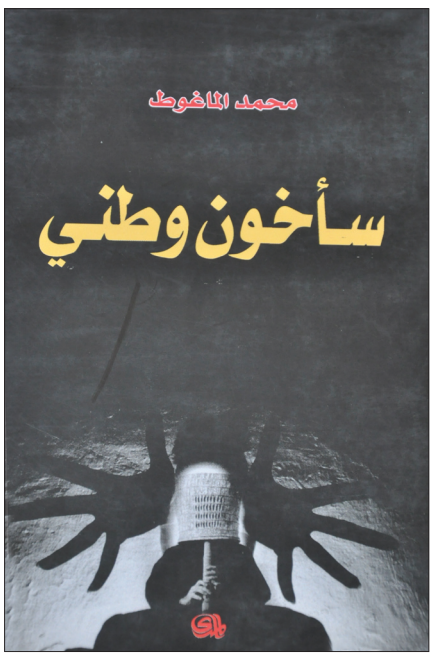


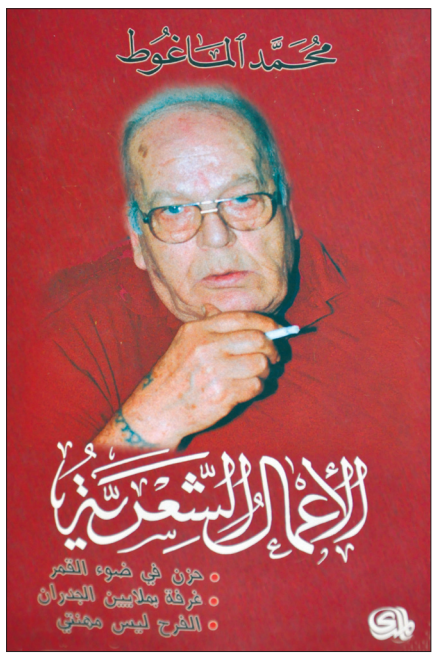


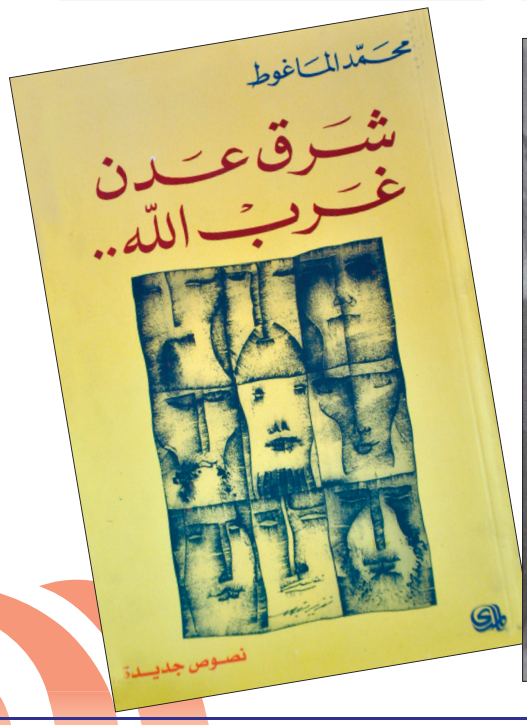


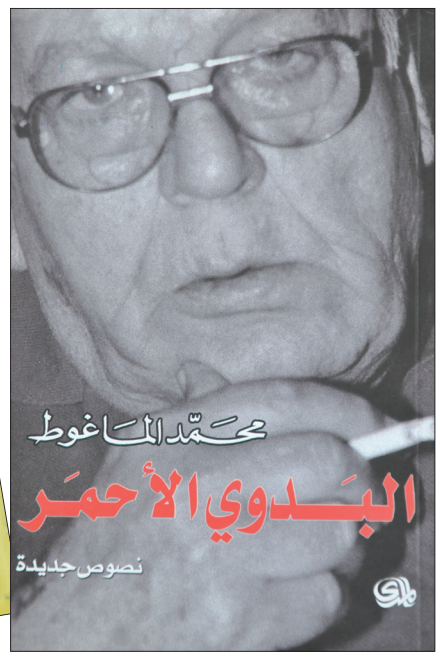

تحرير | علي حسين - علاء المفرجي
الاخراج الفني | مصطفى جعفر
التصحيح اللغوي | يونس الخطيب